إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٤)

الإفحَام

لِمُكذِّبِ رَسُولِ الإمَام

ردّاً على السيد محمود الحسني

تأليف

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الثانية

١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

عبارة عن مناظرة بين أنصار الإمام المهدي عليه السلام والسيد محمود الحسني، ويحتوي على ما يلي:

- استفتاء لأحد المؤمنين قدمه إلى السيد محمود الحسني يسأل فيه عن قضية السيد أحمد الحسن رسول الإمام المهدي عليه السلام.

- رد السيد محمود الحسني على الاستفتاء مكذباً دعوة السيد أحمد الحسن.

- رد الشيخ ناظم العقيلي على رد السيد محمود الحسني مبيناً خطأه في الاستدلال العقائدي في قضية الإمام المهدي عليه السلام.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (**لَا وَاللَّهِ لَا يَرْجِعُ الْأَمْرُ وَالْخِلَافَةُ إِلَى آلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَبَداً، وَلَا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ أَبَداً، وَلَا فِي وُلْدِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ أَبَداً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَبَذُوا الْقُرْآنَ، وَأَبْطَلُوا السُّنَنَ، وَعَطَّلُوا الْأَحْكَامَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ، وَتِبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى، وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ الْعَثْرَةِ، وَنُورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَضِيَاءٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ، وَعِصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَرُشْدٌ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَيَانٌ مِنَ الْفِتَنِ، وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ، وَمَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِلَى النَّارِ**) الكافي: ج٢ ص٦٠١، تفسير البرهان: ج١ ص٨.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى معاوية (لعنه الله): (... **فإن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً وحديثاً أقربها من الرسول وأعلمها بالكتاب ... ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وحقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة لن تزدادوا من الله إلا بعداً ولن يزداد الرب عليكم إلا سخطاً، والسلام**) بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٣٠.

عَنْ زَكَرِيَّا النَّقَّاضِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (**النَّاسُ صَارُوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَنْزِلَةِ مَنِ اتَّبَعَ هَارُونَ عليه السلام وَمَنِ اتَّبَعَ الْعِجْلَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلا الْقُرْآنَ، وَإِنَّ عُمَرَ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلا الْقُرْآنَ، وَإِنَّ عُثْمَانَ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلا الْقُرْآنَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الدَّجَّالُ إِلا سَيَجِدُ مَنْ يُبَايِعُهُ، وَمَنْ رَفَعَ رَايَةَ ضَلَالَةٍ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ**) روضة الكافي: ج٨ ص٢٩٦، بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٥٥.

استفتاء أحد المؤمنين (مهند شياع) قدمه إلى السيد محمود الحسني يسأل فيه عن دعوة السيد أحمد الحسن رسول الإمام المهدي عليه السلام.

ويتلوه:

رد السيد محمود الحسني على الاستفتاء مكذباً دعوة السيد أحمد الحسن دون أي دليل شرعي.

استفتاء إلى محمود الصرخي:

مدعي رسول الإمام .. سماحة ولي أمر المسلمين السيد محمود الحسني (دام ظله).

ورد كثير من الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام في كتب معتبرة وصحيحة السند بمجيء ممهدين قبل دولة الإمام عليه السلام يمهدون سلطانه في بشارة الإسلام ص٤١، وغيبة النعماني ص٢٨٣: (**إذا قام قائم بخراسان ... وقام قائم منا بجيلان ... ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول** ... الخ)، فهناك قائمون بأمر الإمام وممهدين له قبل ظهوره ينقلون عنه أي يشاهدونه في غيبته.

قال عليه السلام: (**لابد لهذا الغلام من غيبة ... وما بثلاثين من وحشة**).

ظهر قبل أكثر من سنة ونصف شخص يدعي بأنه رسول للإمام المهدي عليه السلام ويطلب النصرة له اسمه أحمد الحسن، ومؤيد بأدلة وبراهين قطعية وعلوم غيبية فضلاً عن الروايات الدالة عليه، علماً أنه كان طالباً في الحوزة لمدة ثمانية سنوات، ومعروف بصدقه وأمانته وغزارة علومه، وقد دعا خمسة من كبار علماء الشيعة إلى المناظرة لتأكيد علومه بأنها تفوق ما وجد وأنها من علم الإمام فقوبل بالرفض حتى وصل الأمر إلى طلب أي معجزة يختارونها؛ لأن العلماء يمكن لهم تمييز المعجزة عن السحر، فلم يستجيب أحد، وطلب منهم آخر الأمر المباهلة اقتفاء بسيرة أهل البيت ليهلك الكاذب وكان نفس الرد.

وجود أدلة من كلام السيد الصدر (قدس سره) في صفحة ٦٥٢ في كتاب نهاية الغيبة الصغرى بأنه يوجد من يلتقي في الغيبة الكبرى وينقل عنه أمور بشرط لا تكون خارجة عن القواعد الإسلامية.

وقد سمعنا ردكم على مدعي اليماني الكاذب الذي لا يملك أي دليل عقلي ولا نقلي على مدعاه ... علماً أن كثير من الناس أخذوا يصدقون دعوة سيد أحمد الحسن في شتى المحافظات وينشرونها بين الناس، فكما كانوا أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم يردون على الزنادقة والملحدين فعليك الرد باعتبارك الدعوة الوحيدة الحقة في الساحة، فإن كان باطلاً فيجب أن ترد عليه وتنصح من تبعه بالرجوع إلى الحق، وإن كان صادقاً تأيّده وإرشاد الناس إليه، ولا نرضى بالسكوت؛ لأن المرجعية الصادقة لا تعرف الصمت كما علمتنا.

أُحمّل كل من يحجب طالب الحق والباحث عنه المسؤولية أمام الله ورسوله والإمام عليه السلام، وإني لا أقنع إلا برد السيد محمود الحسني بدليل المقنع لأكون معذوراً يوم الحساب، علماً بأن هذا الاستفتاء ليس الأول ولم يأت الرد فهذا الاستفتاء مصيري بالنسبة لي ولكثير من إخواني المؤمنين، فلا أريد أن تكون وصولات الخمس والحقوق تأتي بالحال كما هو عند بقية مكاتب العلماء بينما الاستفتاء المهم والمصيري لا يصل إلى سماحة السيد، وهذان الوصلان دليلي على ما أقول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملاحظة: علماً أن لدى أحمد الحسن إصدارات كثيرة أهمها المتشابهات على جزئين وهي إحكام ما اشتبه، ومن العلوم أن المتشابه لا يحكمه إلا المعصومين عليهم السلام أو من يتصل بهم.

مهند شياع

رد السيد محمود الحسني على الاستفتاء:

بسمه تعالى:

أولاً: الثابت بالدليل العلمي والشرعي أن الاجتهاد والتقليد هو من المبادئ الفطرية الوجدانية العقلائية الإنسانية، وذكرنا في المنهاج الواضح – الاجتهاد والتقليد – أنه ثابت بالعقل والفطرة والسيرة العقلائية والمتشرعية بالدليل الشرعي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن ينكر هذا المبدأ فهو خارج عن العقل والعقلاء بل خارج عن الإنسانية، فإذا كان الشخص المذكور يرفض ويبطل مبدأ الاجتهاد والتقليد فهو بهذا قد نقل أمراً أو حكم بحكم خرج به عن القواعد الإسلامية والعقلية العقلائية والفطرية، وبهذا فهو غير مشمول بما ذكرته في الاستفتاء عند التسلسل (٣).

ثانياً: مادامت وسائل التجميل موجودة، وما دامت إمكانية الرياء والكذب والخداع موجودة، ومادام التأويل يمكن أن يدعيه أي شخص، فإنه يمكن لأي شخص جعل بعض ظواهر الروايات يمكن أن تنطبق عليه ظاهراً بل وكذباً وخداعاً، وحتى لو ثبت الإمكان فإنه لا يثبت الوجود، والتحقق في خصوص هذا الشخص دون غيره ممن يثبت الإمكان بحقه أيضاً، وعلى هذا الفرض فالاحتمالات تكون كثيرة وكثيرة فعلى من ينطبق المورد الشرعي ؟!!

ثالثاً: أذكرك ونفسي والآخرين إن الواقع الخارجي الموضوعي يثبت ما ذكرناه (ثانياً)، فحكام بني العباس الطغاة جعلوا لأنفسهم وأهليهم (أبنائهم) الأسماء والكنى والألقاب التي وردت في الروايات المقدسة بحق الإمام قائم آل محمد (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه)، فنسمع ونقرأ (السفاح والمنصور والهادي والمهدي والأمين والمأمون، ... ، ومحمد وعبد الله...) وكلها وردت بخصوص المعصوم عليه السلام وكان الغرض من سلوك بني العباس هو خداع الناس وإعطاء المشروعية لحكمهم، وإن كل حاكم منهم كان يعتبر نفسه هو المنقذ والمصلح والمهدي والموعود، ولا ننسى أنهم رفعوا شعارات (يا لثارات الحسين) وتحدثوا عن الرايات السود القادمة من المشرق التي طبقوها على أبي مسلم الخراساني وأتباعه، فهل نعطي المبرر لأنفسنا أو لغيرنا التصديق ببني العباس ودعاواهم وأتباعهم ؟!!!

رابعاً: عزيزي، إن وصايا المعصومين وتوجيهاتهم منصبة على الفقيه الجامع للشرائط وهذا ثابت شرعاً وعقلاً، فالكلام خاص بالفقه وبالتأكيد بالأصول أيضاً؛ لأن الأصول ترعرع في أحضان الفقه، بل هو العناصر المشتركة في عملية الاستنباط التي هي عمل الفقيه، وهو أي الأصول كالروح بالنسبة للفقه الذي يمثل الجسد فإذا كان دليله وأثره العلمي الذي حاجج به العلماء الفقهاء بخصوص الفقه والأصول فله الحق في دعواه ويثبت مصداقية ما يدعي لو ثبت عند المكلف أرجحية دليله وأثره العلمي.

ولا يخفى عليك أيها المكلف العاقل النبيه إن من يدعي أنه صاحب معجزات فإنه قادر على الإتيان بمعجزة يثبت فيها أنه أعلم بالفقه والأصول، فعليك مطالبته بهذه المعجزة، ولتكن القضية أوضح وأشمل، فاطلب منه أن يأتي بالدليل والأثر العلمي الذي يناقش المباني الأصولية والفقهية ويثبت الأرجحية والأعلمية ويكون هذا الأثر العلمي صادراً من الإمام المعصوم عليه السلام إذا كان المدعي يمثل رسول الإمام عليه السلام صدقاً، وأنا معك أيها المكلف ننتظر هذه المعجزة والتي يمكن تمييزها عن السحر، وعندما يصل إليك الجواب على هذا الاستفتاء اذهب إليه وأعطه فترة زمنية شهر أو شهرين أو ستة أشهر أو ما تقدر أنت أيها المكلف لتحقيق معجزته.

خامساً: ليس المهم ذكر عيوب فلان وكشف حقيقة فلان، بل المهم هو تربية النفس (عندنا جميعاً) على التفكر والتدبر وانتهاج طريق العلم والعقل للتمييز بين الحق والباطل وإتباع الحق وأهله ونصرة قائم آل محمد أمام الحق وقائده (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه)، ومع هذا أجد من المناسب أن أطلب من ذلك المدعي (إذا كان هو نفسه صاحب النداءات والبيانات) أن يكشف للجميع ويسجل ويصدر الكلام الذي سجلته أنا قبل عدة أشهر بخصوصه حيث كشفت جانباً من حقيقته وبطلان دعواه وادعاءه، ويوجد نسخ مما سجلنا عند بعض المؤمنين، وأخبرناهم عدم إصدارها ونشرها بل في حينها، أخبرناهم بأن المدعي لو وصل إليكم وعلم بما عندكم فهو على الحق لكن مرت أشهر ولا أثر ولا...

سادساً: ودعوى معرفة حكم المتشابه فهي دعوى قديمة حديثة، بدأت منذ السقيفة الأولى واستمرت وتستمر حتى يتأول أئمة الضلال القرآن على الإمام المعصوم عليه السلام، ويشنون الحرب

عليه وبكل أشكالها الاقتصادية والعسكرية والإعلامية وغيرها، وبعد هذا هل يمكن لعاقل أن يصدق بكل من يدعي أنه يحكم ويعرف حكم المتشابه.

سابعاً: إن ما ذكرنا أعلاه في النقاط السابقة نعتقد أنه قد ذكر وفي مناسبات عديدة، فمن أخلص لله تعالى وجعل العقل هو القائد والحاكم والمسيطر وميز الدليل والأثر العلمي واتبعه وتابع ما أصدرناه والتزم بالواجبات صدقاً وعدلاً وإخلاصاً ومنها قراءة بحوث السلسلة الذهبية وبحوث السلسلة الوافية، فإنه يميز وبكل تأكيد الحق عن الباطل ويتيقن من بطلان دعوى المدعي المذكور في الاستفتاء، فالقواعد الكلية والأصول والأنوار العقلية المفروض تكون حاضرة عند المؤمنين الصادقين وهي كافية في تمييز ومعرفة الحق واتباعه، ولا داعي بل لا يصح ولا يصلح تعويد النفس على السؤال عن كل الأمور وإلغاء دور وفاعلية العقل وأنواره الإلهية، وإلى هذا الأمر وإلى غيره من جعل أنفسنا في مرحلة اختبار وتمحيص وتمييز الصادق المخلص عن غيره، وإلى غيرها من أمور يرجع عدم تصدينا إليها إلى الإجابة التفصيلة أو التأجيل في الإجابة عن هذه الدعوى وشبيهاتها من فتن وشبهات.

ثامناً: أيها المكلف وأنا من المكلفين، إن لم تجعل العقل هو الحاكم والقائد، وإن لم تخلص النية والعمل، وان لم تعقد العزم على إتباع الحق ونصرته بعد معرفته بالدليل والأثر العلمي، فإنك ستقع في الفتن والدعاوى الباطلة التي تكون ممهدة لوقوعك في فتنة الدجال فتكون من أنصاره وأشياعه، فمهما سحر عينك المدعي فإنه لا يصل إلى مستوى سحر الدجال الأعور، فهل تتبع الدجال لسحره أم تكون مع الحق وإمام الحق عليه السلام ؟!!

وأذكر هنا ما يفيد الجميع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما بعث الله نبياً إلا وقد أنذر قومه الدجال ... يخرج ومعه جنة ونار، وجبل من خبز ونهر من ماء ...).

عن الصادق الأمين صلى الله عليه وآله: (... إن الدجال يأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ... ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ... ويمر بالخربة فيقول لها: اخرجي

كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين رمية الغرض، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ...).

عن إمام الموحدين عليه السلام: (... الدجال عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء وكأنها كوكب الصبح ... يخوض بالبحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام ... تحته حمار أقمر ... خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض مهلاً مهلاً ...).

عن خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله: (... دون الساعة اثنان وسبعون دجالاً، ومنهم من لا يتبعه إلا رجل واحد ...).

عن الإمام الرضا عليه السلام: (إن من يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة (لعنة) على شيعتنا من الدجال، فقلت (الراوي): يا ابن رسول الله، بماذا ؟ قال عليه السلام: بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر، ولم يعرف مؤمن من منافق).

أسأل الله تعالى العلي القدير الهداية لنا جميعاً، والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصل اللهم على محمد وآل محمد وعجل فرجهم والعن عدوهم.

محمود الحسني

تقديم السيد أحمد الحسن:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

كان أتباع أهل البيت عليهم السلام يحتجون على الناس بالقرآن والروايات والرؤيات والإخبارات الغيبية وشفاء المرضى بإذن الله، وسيرتهم وعلمهم عليهم السلام بكتاب الله محكمه ومتشابهه و... و... و... لإثبات إمامة أهل البيت عليهم السلام وأحقيتهم، وإن الوصية فيهم، فيردهم المعاندون هذا ليس دليل وهذا ليس بحجة.

ومصيبتنا عادت اليوم مع من يدّعون إتباع أهل البيت عليهم السلام كمصيبتنا بالأمس مع الناس، فالقرآن ومعرفة محكمه و متشابهه وناسخه ومنسوخه ليس حجة عند هؤلاء !!! ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليست حجة !!! والنصوص الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام ليست حجة !!! ومئات بل آلاف الرؤيات بالمعصومين عليهم السلام عند أناس متفرقين تنص على أن الحق هاهنا ليست حجة !!! والكشف والشهود عند أولياء الله ليس حجة !!! والإخبارات الغيبية ليست حجة !!! والمعجزة ليست حجة بل سحر !!! والمباهلة ليست حجة !!! و... و...

جئت بكل ما جاء به الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ولم يبق إلا العذاب، وللآن يقولون لم يأت بدليل ولم يأت بحجة ؟

فمع هؤلاء لا يبقى إلا العذاب حجة، ولا تبقى إلا نار جهنم التي سيصلونها حجة، وعندها سيخاطبهم سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ**﴾[1].

قرأت هذا الكتاب وهو رد موفق للشيخ ناظم العقيلي على جواب السيد محمود الحسني لسؤال سأله فيه سائل عن هذه الدعوة الحقة، فكذّب السيد محمود الحسني هذه الدعوة في طيات

١- الطور: ١٥.

كلامه دونما حجة: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[١].

وطلب السيد محمود الحسني في جوابه معجزة – توهمها هو – في أصول الفقه، وكأنه لا يعلم أنّ أصول الفقه علم ظني ونظريات ظنية مستندة إلى قواعد وضعها كفرة اليونان وقالوا إنها بديهيات منطقية لا خلاف فيها بين العقلاء، وليت شعري لو كان هؤلاء اليونانيون عقلاء لما أعرضوا عن الأنبياء: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢]، ولو كان دين الله يصاب بعقول بني آدم الناقصة لصح استدلال كارل ماركس ومن أسس لإنكار وجود الله سبحانه وتعالى ولكانوا معذورين، فقد تبنّوا قواعد ادعوا أنها بديهيات وأسسوا عليها نظريات أنكروا بها وجود الله سبحانه وتعالى وضلوا وأضلوا بها نصف أهل الأرض.

وأصل المشكلة إن الإنسان لم يعرف نفسه فتكبر وتجبر، وظن أن ظل العقل الذي أودع فيه هو عقل تام، فتوهم أنّ عقله معصوم، أو أنه يستطيع أن يعصم عقله بعقله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[٣]، فتوهم بديهية (كما ادعاها كفرة اليونان) ووضع نظرية قال إنها الحق المبين والصراط المستقيم، لا يخالفها إلا جاهل أو مجنون؛ لأن أكثر الناس قبلوها، والله يقول: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٤].

ويقول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٥].

فالأنبياء والأوصياء بحسب هؤلاء جهلة ومجانين، حاشاهم من ذلك وصلوات الله عليهم، فقد عاشوا غرباء بين الناس، فليت شعري مَن المجنون ومَن العاقل، فعند أهل الأرض أنهم هم العقلاء والأنبياء عليهم السلام مجانين، وعند أهل السماء الأنبياء عليهم السلام الغرباء هم العقلاء، فنبي الله ذو الرس لم يصدقه ولا واحد من أهل زمانه بل كذبوه بأجمعهم، وبحسب نظرهم أنهم هم العقلاء العلماء،

١- يونس: ٣٩.
٢- الحجر: ٧٢.
٣- العلق: ٦ – ٧.
٤- الأنعام:١١٦.
٥- المؤمنون: ٧٠.

وهذه هي آفة بني آدم التي أردتهم في هاوية جهنم وجعلتهم يحاربون الأنبياء والأوصياء على مدى العصور ويتهمونهم بالجهل والجنون ومخالفة العقلاء كما أوهمهم الشيطان (لعنه الله) بذلك:

﴿وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾[١].

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾[٢].

﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٣].

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٤].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[٥].

والله يقول: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ﴾[٦].

فبربكم من تريدون أن نصدق، الله وسكان سماواته أم أهل الأرض ؟ لا والله، لا نختار على تصديق الله سبحانه وتعالى شيئاً، صدق الله ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله، فأهل الأرض هم المجانين على كثرتهم والأنبياء الغرباء هم العقلاء على قلتهم.

والحق ولا أقول إلا الحق: إن ظل العقل الذي عند بني آدم ترد عليه أوهام الشياطين من الأنس والجن كما يرد عليه الحق من الملائكة والصالحين، فلابد للإنسان من عاصم يميز به الحق ليتبعه، فإن كان نبياً أو وصياً كان العاصم هو الله سبحانه وتعالى ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ۞ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾[٧].

أما غير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فلا عصمة لهم إلا بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ولا حيلة لهم إلا إتباعهم واقتفاء آثارهم، فإن أعرضوا عنهم عليهم السلام تخبطوا العشواء وخاضوا في الجهالات والأوهام

١- الصافات: ٣٦.
٢- الدخان: ١٤.
٣- الذاريات: ٣٩.
٤- الذاريات: ٥٢.
٥- القمر: ٩.
٦- الطور: ٢٩.
٧- الجن: ٢٧ – ٢٨.

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١]، ويحسبون جهالاتهم وأوهامهم هي تمام العقل والعلم والكمال وهي الشيطنة والجهل والنقص، وكما عبر الإمام الصادق عليه السلام عن عقولهم بأنها النكراء والشيطنة [٢]؛ لأن العقل ما عُبد به الرحمن واكتسبت به الجنان، ولا تكسب الجنان ولا يعبد الرحمن إلا بإتباع واقتفاء أثر صاحب العقل الكامل المعصوم من الله، وهو حجة الله على خلقه، ولا يكون إلا نبي أو وصي، وبإتباعه واقتفاء آثاره تكمل العقول وتعصم بفضل الله وفضله عليه السلام.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣].

فهذا ظل العقل، إن أودعه ابن آدم الجواهر من العلم والمعرفة بالله والحق من إتباع حجة الله واقتفاء أثره ارتقى به في ملكوت السماوات الست حتى يصل إلى تمام العقل في السماء السابعة الكلية فيكون من المقربين، سبحان الله إن وعد ربي كان مفعولاً.

ومع الأسف كل الناس يعملون لإطعام أجسادهم وقليلون هم الذين يطعمون أرواحهم، وأكثر الناس لا يهتمون لمعرفة الحقيقة ويهتمون للدنيا ولأنفسهم، وقليلون هم الذين يهتمون لمعرفة الحقيقة، وأقل منهم الذين يعرفون الحقيقة، وأقل الذين يعملون للوصول للحقيقة، وقليلون يصلون للحقيقة.

وأسأل الله أن يكون الشيخ ناظم العقيلي (حفظه الله) العالم الفاضل والولي الناصح لآل محمد عليهم السلام قد وفق في هذا الرد لإظهار الحق، مستنداً إلى كتاب الله وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

وأرجو من السيد محمود الحسني أن يسمع الحق ويخضع للحق ويتبع داعي الحق، وأن يحارب الأنا ويخزي الشيطان (لعنه الله) داعي الأنا ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[٤].

١- الكهف: ١٠٤.
٢- راجع الكافي: ج١ ص١١.
٣- آل عمران: ٣١.
٤- ص: ٧٦.

فنحن قوم قد ظلمنا منذ أن قبض نبينا ﷺ إلى يومنا هذا، فلا يشرك نفسه مع من ظلمنا، ولا يكون ممن يدعو إلى حقنا وينكرنا ويقاتلنا ويتأوّل علينا.

فإن تنصفوني فأنا وأعوذ بالله من الأنا بقية من نوح، وذخيرة من إبراهيم عليه السلام، وقطعة من طور موسى عليه السلام، وبشارة عيسى عليه السلام، ونور من محمد المصطفى ﷺ. أبي علي المرتضى، وأمي فاطمة الزهراء عليها السلام، ودماء الحسن والحسين عليهما السلام تجري في عروقي، أنا بقية من آل محمد عليهم السلام، و ﴿نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[1]، أنا طالع المشرق، ونجمة الصبح، ودرع داوود عليه السلام، أنا رحمة الله بالمؤمنين، ونقمة الله على الكافرين.

أرسلني أبي الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام بشيراً ونذيراً بين يدي عذاب شديد. فإن تنكروني أصبر حتى يأذن الرحمن في أمري، وحتى يعلم الله أني صبرت على أمرٍ أمرُّ من الصبر كما صبر آبائي عليهم السلام، فطالما صبر أبي عليه السلام حتى شهد الله وملائكته وأنبياؤه ورسله أنه أصبر من أيوب عليه السلام وأزهد من عيسى عليه السلام.

وما أغناه عليه السلام وأغناني عما في أيديكم، فإن له عليه السلام ولي أنا العبد الفقير لرحمة ربه مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، وقد بعثني لأنقذكم من النار المستعرة في هذه الدنيا وغداً في القيامة، بعد استصراخكم إياه واستغاثتكم به مساءً وصباحاً، وسيندم غداً من يساوي نفسه اليوم بآل محمد، ولات حين ندم، وسأقف بين يدي حكم عدل وتقفون ونعم الحكم الله والموعد القيامة. ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[2].

أحمد الحسن

وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام

١/ربيع الأول/١٤٢٦هـ . ق

١- النجم: ٥٦.
٢- الفرقان: ٢٧.

كتاب

الإفحام لمكذب رسول الإمام

رد الشيخ ناظم العقيلي على السيد محمود الحسني

الإهداء

إلى أنصار الله ورسوله الأمين . . .

إلى أنصار الثقلين القرآن والعترة والميامين . . .

إلى أنصار الإمام المهدي الحق المبين . . .

إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . . .

إلى الذين لا يستوحشون من طريق الحق لقلة من يسلكه . . .

إلى الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم أو مظلمة . . .

إلى كل شريد . . إلى كل طريد . . إلى كل غريب في الدين

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلاً الله تعالى أن ينفع به المؤمنين وأن يوفقنا جميعاً لنصرة قائم آل محمد عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[1].

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[3].

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف إعراض هذه الأمة عن الإمام والقرآن: (**وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيئاً أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله !! وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حَملته، وتناساه حفظته، فالكتاب يومئذٍ وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مأوىً !! فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم؛ لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا، فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ! فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطه وزبره !! ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة**) [4].

١- الفرقان: ٣٠.
٢- البقرة: ١٠١.
٣- آل عمران: ١٨٧.
٤- نهج البلاغة: ج٢ ص٤١.

خلق الله تعالى الخلق وأمرهم بعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]. وبعث إليهم الأنبياء والرسل لكي يعلموا الخلق كيفية العبادة والوصول إلى رضا الله تعالى وكمال توحيده عز وجل، قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٢].

وكان الأنبياء والرسل يشرعون الأحكام والسنن عن طريق السماء، فداود عليه السلام أنزل الله تعالى عليه الزبور، وموسى عليه السلام أنزل الله تعالى عليه التوراة، وعيسى عليه السلام أنزل الله تعالى عليه الإنجيل، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أنزل الله تعالى عليه القرآن، فالحجة في كل زمان لابد أن تكون إلهية وليس من وضع البشر حتى لو كانوا أنبياء أو رسلاً أو أئمة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٦].

فكل نبي عندما يريد أن يحاجج أتباع الشريعة التي تسبق مبعثه يحاججهم بكتابهم المنزل من الله تعالى، فمثلاً نبي الله عيسى عليه السلام حاجج اليهود بالتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، قال

١- الذاريات: ٥٦.
٢- إبراهيم: ١١.
٣- الحاقة: ٤٤ – ٤٦.
٤- إبراهيم: ١.
٥- الحجر: ٤.
٦- النحل: ٨٩.

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[٢].

ومحمد ﷺ حاجج علماء اليهود والنصارى بالتوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[٤].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٥].

وينقل عن الإمام علي عليه السلام أنه قال ما معناه: (**والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآنهم**)[٦].

والإمام الرضا عليه السلام عندما احتج على علماء اليهود والنصارى في مجلس المأمون (لعنه الله) احتج عليهم بالتوراة والإنجيل، وأيضاً تواترت الأخبار على أن الإمام المهدي عليه السلام يحتج على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل القرآن بقرآنهم، وإنه يدعو إلى المناظرة بالقرآن الكريم فيتأول علماء السوء عليه القرآن ويقاتلونه عليه، وأحد فقرات خطبة الإمام المهدي عليه السلام عند قيامه: (... **من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله** ...)[٧].

١- الصف: ٦.
٢- الزخرف: ٦٣.
٣- البقرة: ١٤٦.
٤- الأعراف: ١٥٧.
٥- الصف: ٦.
٦- كتاب سليم بن قيس: ص٣٣٢، تحقيق محمد باقر الانصاري.
٧- الغيبة للنعماني: ص١٨٨.

وورد في دعاء الافتتاح الشهير: (.. **اللهم اجعله الداعي إلى كتابك والقائم بدينك** ..) [١].

وعن الصادق عليه السلام في رواية طويلة يشرح فيها حال بعض أصحاب الإمام المهدي عليه السلام: (... **وأما المحتج بكتاب الله على الناصب من سرخس فرجل عارف يلهمه الله معرفة القرآن فلا يبقى أحد من المخالفين إلا حاجّه فيثبت أمرنا في كتاب الله** ...) [٢].

فقضية أن الكتب السماوية هي الحجة القاطعة وأن الإمام المهدي عليه السلام يحتج على المسلمين بالقرآن الكريم تعد من المسلمات والبديهيات.

وهذا ما فعله السيد أحمد الحسن عندما أعلن عن نفسه بأنه مرسل من الإمام المهدي عليه السلام إلى الناس كافة، حيث تحدى علماء المسلمين بالمناظرة في القرآن الكريم وقد أحجم القوم عن إجابته وأنزل لهم تفسير المتشابهات وتحداهم بالرد عليه ولم يجدوا حيلة لذلك.

ولكن من المضحكات المبكيات أن السيد محمود الحسني قد أصدر استفتاءً يكذب فيه السيد أحمد الحسن بدون حجة ولا برهان، ويذكر في ذلك الاستفتاء المبعثر أن الإمام المهدي عليه السلام يحاجج بعلم (أصول الفقه)، وأن المعجزة الوحيدة التي يمكن أن يميزها عن السحر هي فقط (أصول الفقه)، هذا العلم الذي هو ظني ومستند إلى قواعد عقليه ومجرداً عن تأييد القرآن والسنة المطهرة !!!

وإنا ناظرنا أحد وكلائه في كربلاء يدعى الشيخ عباس بهذه القضية فقال لنا بعد كلام طويل: (نحن قرآننا أصول الفقه)، وفي نهاية الحديث وعندما أفحمته الحجة قال: (نحن يهود) يقصد بهذا نفسه !!!

وإليك أيها القارئ المنصف هذا الرد على فتوى السيد محمود الحسني بالدليل الواضح من القرآن والسنة المطهرة.

وأتحدى .. وأتحدى .. وأتحدى السيد محمود الحسني أن يرد على هذا الكتاب أو أن يذكر ولو رواية واحدة تدل على أنّ الإمام المهدي عليه السلام يحاجج المسلمين بـ (علم أصول الفقه).

١- مصباح المتهجد للطوسي: ص٥٨٠.
٢- دلائل الامامة: ص٥٦٣.

وما ابتغيه من هذا الجهد المتواضع هو الدفاع عن القرآن الكريم، وصاحبه الذي لا يفارقه الحجة بن الحسن عليه السلام، وهداية هذه الأمة إلى طريق الحق، وتفنيد الآراء الباطلة عن طريق القرآن والسنة المطهرة، سائلاً الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يعيذني من وساوس الشياطين، وأن أكون سبباً في هداية المؤمنين، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً لنصرة ذخر الأنبياء والمرسلين الإمام المهدي (روحي لمقدمه الفداء).

والحمد لله رب العالمين، والسلام على من اتبع الهدى وخاف عواقب الردى.

ناظم العقيلي

٩/ربيع الأول/١٤٢٦هـ . ق

النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح، ديّان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمّارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

أولاً:

قول السيد الحسني: (الثابت بالدليل الشرعي إن مبدأ الاجتهاد والتقليد هو من المبادئ الفطرية والوجدانية العقلائية الإنسانية ...).

ويرد عليه: إنّ الاجتهاد عند الأصوليين – الذي يكون الدليل العقلي أحد أدلته – الدليل عليه عقلي فقط ولا يوجد عليه دليل شرعي قطعي السند والدلالة قط. وهذا ما صرح به كثير من علماء الشيعة ومنهم الأصوليون أنفسهم، وسنذكر بعض آراء العلماء بخصوص هذا الموضوع. وسنضطر للإطالة لأهمية الكلام:

- قول المحدث الخبير ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي: (... فأحق ما اقتبسه العاقل، والتمسه المتدبر الفطن، وسعى له الموفق المصيب، العلم بالدين، ومعرفة ما استعبد الله به خلقه من توحيده، وشرائعه وأحكامه، وأمره ونهيه وزواجره وآدابه، إذ كانت الحجة ثابتة، والتكليف لازماً، والعمر يسيراً، والتسويف غير مقبول، والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدوا جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة، ليكون المؤدي لها محموداً عند ربه، مستوجباً لثوابه، وعظيم جزائه؛ لأن الذي يؤدي بغير علم وبصيرة، لا يدري ما يؤدي، ولا يدري إلى من يؤدي، وإذا كان جاهلاً لم يكن على ثقة مما أدى، ولا مصدقاً، لأن المصدق لا يكون مصدقاً حتى يكون عارفاً بما صدّق به من غير شك ولا شبهة، لأن الشاك لا يكون له من

الرغبة والرهبة والخضوع والتقرب مثل ما يكون من العالم المستيقن، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

فصارت الشهادة مقبولة لعلة العلم بالشهادة، ولولا العلم بالشهادة، لم تكن الشهادة مقبولة، والأمر في الشاك المؤدي بغير علم وبصيرة، إلى الله جل ذكره، إن شاء تطّول عليه فقبل عمله، وإن شاء رد عليه؛ لأن الشرط عليه من الله أن يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين، كي لا يكون ممن وصفه الله، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[٢]؛ لأنه كان داخلاً فيه بغير علم ولا يقين، فلذلك صار خروجه بغير علم ولا يقين، وقد قال العالم عليه السلام: (**من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه ونفعه إيمانه، ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه**).

وقال عليه السلام: (**من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال**).

وقال عليه السلام: (**من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن**).

ولهذه العلة انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة، والمذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها، وذلك بتوفيق الله تعالى وخذلانه، فمن أراد الله توفيقه وأن يكون إيمانه ثابتاً مستقراً، سبب له الأسباب التي تؤديه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة، فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي، ومن أراد الله خذلانه وأن يكون دينه معاراً مستودعاً – نعوذ بالله منه – سبب له أسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة، فذاك في المشيئة إن شاء الله تبارك وتعالى أتم إيمانه، وإن شاء سلبه إياه، ولا يؤمن عليه أن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً؛ لأنه كلما رأى كبيراً من الكبراء مال معه، وكلما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله...) [٣] انتهى.

١- الزخرف: ٨٦.
٢- الحج: ١١.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٢١ من مقدمة الكتاب.

أقول: إن الشيخ الكليني هو المسمى بـ (ثقة الإسلام)، وهو معروف بالعلم والورع والتقوى، وهو معاصر لزمن النصوص الشرعية أي إنه عاصر السفير الرابع للإمام المهدي عليه السلام علي بن محمد السمري عليه السلام، فيكون هو أدق في معرفة طريق أهل البيت عليهم السلام وتمييز الخطأ والصواب. ومن المعلوم أن كتابه المعروف بـ (الكافي) هو أوثق الكتب الأربعة التي تعتبر الركيزة الأساسية لمذهب الشيعة (أيدهم الله تعالى)، ولا يجرؤ أحد على الطعن في وثاقته إلا إذا كان من أهل الحقد والتعصب ضد الحق وأهله، وأحد الذين أثنوا على صحة روايات كتاب الكافي هو المحقق النائيني (رحمه الله)، حيث قال ما معناه: (المناقشة في سند روايات الكافي حرفة العاجز...).

- قول المحدث المتبحر المحقق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة): حيث قال بعد ذكره للروايات المتواترة التي تنص على عدم جواز العمل بالرأي والاجتهاد وبعد ذكره للرواية التي تقول: (... **فأما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم** ...).

فعلّق على هذه الرواية بقوله: (أقول: التقليد المرخص فيه هنا إنما هو قبول الرواية لا قبول الرأي والاجتهاد والظن وهذا واضح، وذلك لا خلاف فيه، ولا ينافي ما تقدم وقد وقع التصريح بذلك فيما أوردناه من الحديث وفيما تركناه منه في عدة مواضع، على أن هذا الحديث لا يجوز عند الأصوليين الاعتماد عليه في الأصول ولا في الفروع؛ لأنه خبر واحد مرسل، ظني السند والمتن ضعيفاً عندهم، ومعارضه متواتر، قطعي السند والدلالة، ومع ذلك يحتمل الحمل على التقية) [1] انتهى.

- علي بن إبراهيم في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾[2]، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: **نزلت في الذين غيروا دين الله وتركوا ما أمر الله، ولكن هل رأيتم شاعراً قط يتبعه أحد، إنما عنى بهم الذين (وضعوا) ديناً بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك** – إلى أن

١- وسائل الشيعة: ج١٨ ص٩٥.
٢- الشعراء: ٢٢٤.

قال-: **ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..﴾**[١] ...) [٢].

● تعليق الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني صاحب كتاب (الغيبة) المتوفي سنة ٣٦٠ هـ ٩٧١ م على أصحاب الرأي والقياس والاجتهاد: (... ثم أعجب من هذا ادعاء هؤلاء الصم العمي أنه ليس في القرآن علم كل شيء من صغير الفرائض وكبيرها ودقيق الأحكام والسنن وجليلها، وأنهم لما لم يجدوه فيه احتاجوا إلى القياس والاجتهاد في الرأي والعمل في الحكومة بهما، وافتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله الكذب والزور بأنه أباحهم الاجتهاد وأطلق لهم ما ادعوه عليه لقوله لمعاذ بن جبل والله يقول: **﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾**[٣].

ويقول: **﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾**[٤].

ويقول: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾**[٥].

ويقول: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً﴾**[٦].

ويقول: **﴿قل إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ﴾**[٧].

ويقول: **﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾**[٨].

فمن أنكر أن شيئاً من أمور الدنيا والآخرة وأحكام الدين وفرائضه وسننه وجميع ما يحتاج إليه أهل الشريعة ليس موجوداً في القرآن الذي قال الله تعالى فيه: **﴿تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾**[٩] فهو راد على الله قوله ومفتر على الله الكذب وغير مصدق بكتابه.

١- الشعراء: ٢٢٧.
٢- تفسير القمي: ج٢ ص١٢٥.
٣- النحل: ٨٩.
٤- الأنعام: ٣٨.
٥- يس: ١٢.
٦- النبأ: ٢٩.
٧- الأنعام: ٥٠.
٨- المائدة: ٤٩.
٩- النحل: ٨٩.

ولعمري لقد صدقوا عن أنفسهم وأئمتهم الذين يقتدون بهم في أنهم لا يجدون ذلك في القرآن؛ لأنهم ليسوا من أهله ولا ممن أوتي علمه ولا جعل الله ولا رسوله لهم فيه نصيباً، بل خص بالعلم كله أهل بيت الرسول ﷺ الذين آتاهم العلم ودل عليهم الذين أمر بمسألتهم ليدلوا على موضعه من الكتاب الذي هم خزنته وورثته وتراجمته. و لو امتثلوا أمر الله ﷻ في قوله: ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[١].

وفي قوله: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. لأوصلهم الله إلى نور الهدى، وعلّمهم ما لم يكونوا يعلمون، وأغناهم عن القياس والاجتهاد بالرأي، وسقط الاختلاف الواقع في أحكام الدين الذي يدين به العباد ويجيزونه بينهم ويدعون على النبي ﷺ الكذب أنه أطلقه وأجازه والقرآن يحظره وينهى عنه حيث، يقول جل وعز: ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[٣].

ويقول: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ﴾[٤].

ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[٥].

وآيات الله في ذم الاختلاف والفرقة أكثر من أن تحصى والاختلاف والفرقة في الدين هو الضلال ويجيزونه ويدّعون على رسول الله ﷺ أنه أطلقه وأجازه افتراء عليه وكتاب الله ﷻ يحظره وينهى عنه بقوله: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾[٦]) [٧]. انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

والشيخ النعماني مشهور بالوثاقة ويكفيه فخراً أنه تلميذ ثقة الإسلام الكليني وكاتبه.

- قول المحدث الخبير العلامة ملا محمد أمين الاسترابادي صاحب كتاب (الفوائد المدنية)، حيث قال: (وبالجملة وقع تخريب الدين مرتين، مرة يوم توّفي النبي ﷺ، ومرة يوم أجريت القواعد

١- النساء: ٨٣.
٢- النحل: ٤٣.
٣- النساء: ٨٢.
٤- آل عمران: ١٠٥.
٥- آل عمران: ١٠٣.
٦- آل عمران: ١٠٥.
٧- الغيبة للنعماني: ص٥٦.

والاصطلاحات التي ذكرها العامة في الكتب الأصولية ودراية الحديث وفي أحكامنا وأحاديثنا. وناهيك أيها اللبيب أن هذه الجماعة يقولون بجواز الاختلاف في الفتاوي، ويقولون قول الميت كالميت، مع انه تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار بـ "**إن حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة**") [1].

● وينقل لنا السيد الشهيد محمد باقر الصدر آراء علمائنا المتقدمين حول الاجتهاد والاعتماد على الدليل العقلي قائلاً: (... وتتبع كلمة الاجتهاد يدل على أن الكلمة حملت هذا المعنى وكانت تستخدم للتعبير عنه منذ عصر الأئمة إلى القرن السابع، فالروايات المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تذم الاجتهاد وتريد به ذلك المبدأ الفقهي الذي يتخذ من التفكير الشخصي مصدراً من مصادر الحكم، وقد دخلت الحملة ضد هذا المبدأ الفقهي دور التصنيف في عصر الأئمة أيضاً والرواة الذين حملوا آثارهم، وكانت الحملة تستعمل كلمة الاجتهاد غالباً للتعبير عن ذلك المبدأ وفقاً للمصطلح الذي جاء في الروايات، فقد صنف عبد الله بن عبد الرحمن الزبيري كتاباً أسماه "الاستفادة في الطعون على الأوائل والرد على أصحاب الاجتهاد والقياس"، وصنف هلال بن إبراهيم بن أبي الفتح المدني كتاباً في الموضوع بإسم كتاب "الرد على من رد آثار الرسول وأعتمد على نتائج العقول"، وصنف في عصر الغيبة الصغرى أو قريباً منه إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل النوبختي كتاباً في الرد على عيسى بن أبان في الاجتهاد، كما نص على ذلك كله النجاشي صاحب الرجال في ترجمة كل واحد من هؤلاء.

وفي أعقاب الغيبة الصغرى نجد الصدوق في أواسط القرن الرابع يواصل تلك الحملة، ونذكر له على سبيل المثال تعقيبه على قصة موسى والخضر، إذ كتب يقول: "إن موسى مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى لم يدرك باستنباطه واستدلاله معنى أفعال الخضر حتى أشتبه عليه وجه الأمر به، فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله القياس والاستدلال والاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك ... فإذا لم يصلح موسى للاختيار – مع فضله ومحله – فكيف تصلح

١- الفوائد المدنية: ص٣٦٨.

الأمة لاختيار الإمام، وكيف يصلحون لاستنباط الإحكام الشرعية واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة".

وفي أواخر القرن الرابع يجئ الشيخ المفيد فيسير على نفس الخط ويهجم على الاجتهاد، وهو يعبر بهذه الكلمة عن ذلك المبدأ الفقهي الآنف الذكر ويكتب كتاباً في ذلك باسم "النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي".

ونجد المصطلح نفسه لدى السيد المرتضى في أوائل القرن الخامس، إذ كتب في الذريعة يذم الاجتهاد ويقول: "إن الاجتهاد باطل، وإن الإمامية لا يجوز عندهم العمل بالظن ولا الرأي ولا الاجتهاد". وكتب في كتابه الفقهي (الانتصار) – معرضاً بابن الجنيد – قائلاً: "إنما عول ابن الجنيد في هذه المسألة على ضرب من الرأي والاجتهاد وخطأه ظاهر"، وقال في مسألة مسح الرجلين في فصل الطهارة من كتاب الانتصار: "إنا لا نرى الاجتهاد ولا نقول به".

واستمر هذا الاصطلاح في كلمة الاجتهاد بعد ذلك أيضاً، فالشيخ الطوسي الذي توفي في أواسط القرن الخامس يكتب في كتاب العدة قائلاً: "أما القياس والاجتهاد فعندنا إنهما ليسا بدليلين، بل محظور في الشريعة استعمالها". وفي أواخر القرن السادس يستعرض ابن إدريس في مسألة تعارض البينتين من كتابه السرائر عدداً من المرجحات لإحدى البينتين على الأخرى ثم يعقب ذلك قائلاً: :ولا ترجيح بغير ذلك عند أصحابنا، والقياس والاستحسان والاجتهاد باطل عندنا"...) [1].

وقد حاول السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) تأويل هذه التصريحات وبيان أنها لا تنطبق على الاجتهاد والاستنباط عند بعض الشيعة اليوم، ولكن التصريحات صريحة بعدم جواز الاجتهاد والرأي على الإطلاق ولا يوجد فيها استثناء ولم ينقل عن العلماء المتقدمين الأوائل أنهم استعملوا دليل العقل في استنباط الأحكام الشرعية ولم يمارسوا الاجتهاد بكل أنواعه، وهذا ما أكد عليه كثير من علمائنا المحدثين، مثل صاحب الوسائل محمد حسن الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤هـ، والسيد هاشم البحراني صاحب تفسير البرهان المتوفي سنة ١١٠٧هـ، والمحدث الأسترابادي

١- المعالم الجديدة للأصول: ص٣٩ – ٤١.

المتوفي سنة ١٠٣٣ هـ، وغيرهم الكثير من فحول العلماء صرحوا بعدم جواز الاجتهاد بكل أنواعه حتى الذي تمارسه طائفة من الشيعة في هذا العصر.

وبالرغم من أن السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) من أكبر علماء المدرسة الأصولية المعاصرة ولكنه صرح في مقدمة كتابه (الفتاوى الواضحة) بأنه استند في فتاواه إلى القرآن والسنة المطهرة ولم يستند إلى الدليل العقلي وإن كان يرى جواز العمل به، وقد أشار إلى الدليل العقلي بعبارة (ما يسمى) والتي تستخدم للتحقير كما لا يخفى على أهل البلاغة، وإليك نص كلام السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله):

(ونرى من الضروري أن نشير أخيراً بصورة موجزة إلى المصادر التي اعتمدناها بصورة رئيسية في استنباط هذه الفتاوى – كما ذكرنا في مستهل الحديث – عبارة عن الكتاب الكريم، والسنة الشريفة المنقولة عن طريق الثقاة المتورعين في النقل مهما كان مذهبهم، أما القياس والاستحسان ونحوهما فلا نرى مسوغاً شرعياً للاعتماد عليهما.

وأما ما يسمى بالدليل العقلي الذي اختلف المجتهدون والمحدثون في أنه هل يسوغ العمل به أو لا ؟ فنحن وإن كنا نؤمن بأنه يسوغ العمل به ولكنا لم نجد حكماً واحداً يتوقف إثباته على الدليل العقلي بهذا المعنى، بل كل ما يثبت بالدليل العقلي فهو ثابت في نفس الوقت بكتاب أو سنة.

وأما ما يسمى بالإجماع فهو ليس مصدراً إلى جانب الكتاب والسنة، ولا يعتمد عليه إلا من أجل كونه وسيلة إثبات في بعض الحالات.

وهكذا كان المصدران الوحيدان هما: الكتاب والسنة، ونبتهل إلى الله تعالى أن نكون من المتمسكين بهما ومن استمسك بهما ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[1])[2].

وأيضاً قال السيد الشهيد محمد باقر الصدر في أحد خطاباته:

١- البقرة: ٢٥٦.
٢- الفتاوى الواضحة: ص١٠٦ – ١٠٧.

(إن مطالب الفقه والأصول تملأ عقل الإنسان ولكنها لا تملأ ضميره، ولا تملأ وجدانه أي أن العالم إذا انكب على الفقه والأصول فقط فسوف يمتلئ عقله علماً ولكن ضميره ووجدانه قد يبقى فارغاً).

فنحن لا ننفي ضرورة وجود علماء صالحين عاملين يمحّصون الأخبار والآثار لمعرفة وتمييز الصحيح من الخطأ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والناسخ من المنسوخ والموافق للقرآن من المخالف له ... الخ، لتوضيح أحكام الشريعة لعامة الناس عن طريق القرآن والسنة المطهرة، وبغض النظر عن أي شيء آخر فإنا الآن لسنا بصدد الدفاع عن الأخبارية أو الأصولية ولا يهمنا ذلك في الوقت الحاضر ولكن التجأنا إلى ذلك لبيان خطأ زعم السيد الحسني من أن (مبدأ الاجتهاد) من المبادئ الفطرية وعليه الإجماع وأنه مستمد من القرآن والسنة المطهرة. والواقع يشهد بخلاف كلام السيد الحسني كما سمعت وكما سوف تسمع لاحقاً.

ثم إنّ بعضهم توهم أنّ بعض الروايات تنص على جواز الاجتهاد بالمعنى الأصولي مثل الرواية المنسوبة إلى الإمام المهدي عليه السلام. (**وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله**).

وتكون مناقشة تلك الرواية ضمن عدة نقاط:

١- إنّ الرواية من أخبار الآحاد فلا يمكن الاستدلال بها في العقائد، وهذا ما حققه العلماء المحققين في هذا الموضوع.

٢- إنّ هذه الرواية معارضة بعدة روايات متواترة صحيحة السند تنص على عدم جواز الاستنباط بالدليل العقلي، كما نص على ذلك الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة: ج١٨ ص٩٤. فعند تعارض خبر الآحاد مع الأخبار المتواترة الصحيحة السند فلابد من تأويل خبر الآحاد ليوافق الأخبار المتواترة أو طرحه، وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

٣- إنّ هذه الرواية يمكن تأويلها على السفراء الأربعة للإمام المهدي عليه السلام الذين ينقلون الأحكام من الإمام المهدي عليه السلام إلى الناس من شيعته خلال الغيبة الصغرى التي دامت سبعين

سنة، فإن انطباقها على السفراء الأربعة أوكد وأوضح من انطباقها على غيرهم بملاحظة عدة أمور، منها:

أ- إن الرواية تخص رواة الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، فلا يمكن تعديتها إلى الذين يشرعون بالأدلة العقلية الأصولية وغيرها.

ب- الرواية تنص على أن رواة الحديث المذكورين في الرواية هم حجة الله على الناس والحجة لابد أن يكون معصوماً في إيصال الحكم الشرعي وإلا لزم إتباع غير المعصوم ثم لا يؤمن من الوقوع بالخطأ والانحراف عند إتباعه، وهذا هو عين قول المخالفين للشيعة من أبناء العامة ومخالف لعقيدة الشيعة تماماً !!

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**إنما الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولولاة الأمر، وإنما أمر الله بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر؛ لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصية**) [١].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام: (... **ولا يفرض الله تعالى على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على عباده إلا معصوماً**) [٢].

عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل قال: (... **أبى الله عز وجل أن يكون في حكمه اختلاف أو بين أهل علمه تناقض**) [٣].

بل إن الاحتمال كبير في مخالفة الأحكام الواقعية، بل المخالفة حاصلة قطعاً، وذلك لأن العلماء قد اختلفوا في الأحكام الشرعية وقد تصل الآراء في المسألة الواحدة إلى قولين أو ثلاثة أو أكثر بين محرم ومجوز ومبيح ... فأي قول يكون حجة وغيره ليس بحجة ؟! وأي عالم يكون الراد عليه كالراد على الله وغيره ليس كذلك ؟!! فعندما تتبع عالماً معيناً في المسائل الشرعية فإنك قطعاً

١- وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٣٠.
٢- البرهان: ج٢ ص٥٦٨.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٢٥١.

تكون راداً على من خالفه من العلماء في بعض المسائل، والنتيجة لا يوجد شخص في الأمة لم يرد على الله تعالى – على فرضكم –؛ لأن الأمة قلدت علماء مختلفين بالفتوى وهذه النتيجة مخالفة للوجدان والعقل والشرع !!!

كما لا يوجد فقيه يقول إن أحكامه واقعية بل كثير منها ظني وربما خالف الحكم الواقعي، فكيف يكون الظن حجة الله ؟ وكيف يكون صاحبه حجة الله ؟!!

وبعد هذا كله يتعين انطباق الحديث (رواة حديثنا) على السفراء الأربعة وإنهم هم حجة على الناس؛ لأنهم متصلين بالإمام المهدي عليه السلام مباشرة، وإنهم معصومون في تبليغ الأحكام الشرعية من الإمام المهدي عليه السلام إلى الناس.

ج- بعد التنزل، فإنّ الرواية تخص من اعتمد في فتاواه على القرآن والسنة فقط وهم علماؤنا المتقدمون وبعض المتأخرين، فإن علماء الشيعة بعد غيبة الإمام المهدي عليه السلام لم يعملوا بالرأي ولم يعتمدوا على الأدلة العقلية الأصولية في استنباط الأحكام الشرعية، مثل الشيخ الكليني صاحب كتاب الكافي المتوفي سنة ٣٢٩ هـ، والذي عاصر السفير الرابع علي بن محمد السمري عليه السلام، والشيخ الصدوق ثقة الأمة صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) المتوفي سنة ٣٨٣ هـ، والشيخ الطوسي صاحب كتابي (التهذيب والاستبصار) والمتوفي سنة ٤٦٠ هـ، والمحدث الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) المتوفي سنة ١١٠٤ هـ، والمحدث الأسترابادي المتوفي سنة ١٠٣٣ هـ، والسيد نعمة الله الجزائري المعاصر للقرن الثاني عشر من الهجرة، والمحدث السيد هاشم البحراني المتوفي سنة ١١٠٧ هـ، والفيض الكاشاني، والميرزا النوري، ومحمد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار، والمحقق الكركي صاحب كتاب هداية الأبرار، وغيرهم الكثير من العلماء الأتقياء (رضوان الله عليهم).

فهذا غاية ما يستفاد من الرواية بعد التنزل وتكون الرواية شاملة للعلماء الذين يستندون في الإفتاء إلى الكتاب والسنة فقط ويسلكون طريق التوقف والاحتياط في الوقائع التي لم يصلنا حكمها من القرآن أو السنة.

وأما الرواية التي توهم البعض بأنها تُجوّز الاجتهاد بمعناه الأصولي وهي الرواية المنسوبة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإليكم الرواية بتمامها من وسائل الشيعة مع تعليق الشيخ الحر العاملي عليها:

(٣٣٤٠١- أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في (الاحتجاج) عن أبي محمد العسكري عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ**﴾[1]، قال: (**هذه لقوم من اليهود** - إلى أن قال-: **وقال رجل للصادق عليه السلام: إذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم ؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم** - إلى أن قال -: فقال عليه السلام: **بين عوامنا وعوام اليهود فرق من جهة وتسوية من جهة، أما من حيث الاستواء فإن الله ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم، وأما من حيث افترقوا فإن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وأكل الحرام والرشا وتغيير الأحكام واضطروا بقلوبهم إلى أن من فعل ذلك فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم، وكذلك عوامنا إذا عرفوا من علمائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها، فمن قلد مثل هؤلاء فهو مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم، وآخرون يتعمدون الكذب علينا**) الحديث. وأورده العسكري عليه السلام في تفسيره. وعلق صاحب الوسائل بما يلي:

١- البقرة: ٧٩.

(أقول: التقليد المرخص فيه هنا إنما هو قبول الرواية لا قبول الرأي والاجتهاد والظن وهذا واضح، وذلك لا خلاف فيه، ولا ينافي ما تقدم وقد وقع التصريح بذلك فيما أوردناه من الحديث وفيما تركناه منه في عدة مواضع، على أن هذا الحديث لا يجوز عند الأصوليين الاعتماد عليه في الأصول ولا في الفروع، لأنه خبر واحد مرسل، ظني السند والمتن ضعيفاً عندهم، ومعارضه متواتر، قطعي السند والدلالة، ومع ذلك يحتمل الحمل على التقية) [1] انتهى.

وكما سمعت أنّ هذه الرواية واردة في تفسير الحسن العسكري عليه السلام وهذا التفسير مرسل عند علماء الشيعة، فتكون هذه الرواية مرسلة ولا يجوز الاعتماد عليها حتى في الفقه فضلاً عن العقائد، وإلى هنا نكتفي برد الحر العاملي عليها فلا نطيل.

وقال السيد الحسني في أولاً: (الاجتهاد والتقليد – إنه ثابت بالعقل والفطرة والسيرة العقلائية والمتشرعية وبالدليل الشرعي في القرآن والسنة المطهرة ...).

ولنضع كلام السيد محمود الحسني على طاولة البحث العلمي ونرى هل يصمد أم ينهار من أساسه ؟

١ – قوله: (إنه ثابت بالعقل والفطرة).

أقول: صحيح أنه ثبت عند الأصوليين إن الاجتهاد ثابت بالدليل العقلي ولكنه لا يعد من المبادئ المجمع عليها بين الشيعة، وذلك لأن طائفة كبيرة من الشيعة لا يستهان بها لم تذهب إلى جواز الاجتهاد والتقليد بالمعنى الأصولي، بل إن الشيعة في عصر الأئمة عليهم السلام والعصر القريب من النصوص الشرعية كانوا يحضرون العمل بالاجتهاد والأدلة العقلية، ونصوص الأئمة عليهم السلام وتصريحات العلماء تشهد بذلك، فإذا كان الاجتهاد والتقليد بالمعنى الأصولي متأخر عن عصر الأئمة عليهم السلام وعن العصر القريب عنهم عليهم السلام ولم يتم الإجماع عليه بين الشيعة أنفسهم كيف يمكن أن يكون من المبادئ الفطرية، فهل هذه الفطرة اختص بها السيد محمود الحسني وغابت عن الأئمة وأصحابهم وعن علماء الشيعة المتقدمين والمتأخرين المحدثين وغيرهم ؟!!! وإذا كان الاجتهاد مهماً إلى هذا الحد فلماذا لم يشر إليه الأئمة عليهم السلام ويدلوا عليه أصحابهم ويحثوهم عليه،

١- وسائل الشيعة (ال البيت): ج٢٧ ص١٣١ – ١٣٢، ج١٨ ص٩٤.

بل حصل عكس ذلك تماماً حيث تواترت الأخبار عن الأئمة عليهم السلام في المنع عن الاجتهاد والاستناد إلى الأدلة العقلية في استنباط الأحكام الشرعية عند فقدان النص الشرعي، واقتصروا عليهم السلام في إحالة الناس إلى رواة أحاديثهم فقط، وحذروا من الرجوع إلى أهل الرأي والاجتهاد واعتبروه من مراكب أبناء العامة المخالفين لأهل البيت عليهم السلام.

والأمر المذهل والعجيب أن الأئمة عليهم السلام أنفسهم لم يشرعوا بآرائهم واجتهادهم الخاص بل علمهم وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والهام عن الله تعالى.

عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: (اخبرني عن علم عالمكم ؟ قال: **وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي عليه السلام**. قال: قلت: إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم ؟ قال: **أو ذاك**) [١].

عن أبي جعفر عليه السلام قي قوله: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[٢]. قال: (**هي في علي وفي الأئمة عليهم السلام جعلهم الله مواضع الأنبياء غير أنهم لا يحلون شيئاً ولا يحرمونه**) [٣].

وغير هذه الأحاديث العشرات تؤكد على أن الأئمة عليهم السلام لا يفتون بآرائهم وإنما يفتون عن طريق الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فكيف يكون لغير الأئمة أن يستعمل عقله في إصدار الفتاوى الشرعية من غير الرجوع إلى الكتاب والسنة المطهرة، وكل ما قلناه وما سنقوله ليس رأينا وإنما هو كلام علماء الشيعة المحدثين رضوان الله عليهم ومسطر في كتبهم، وغرضنا من سرده هو بيان أن كلام السيد محمود الحسني عارٍ عن الدليل ودون إثباته خرط القتاد !!

٢- قول السيد الحسني: (الاجتهاد والتقليد – إنه ثابت ... والسيرة العقلائية والمتشرعية).

ويرد عليه: إنّ السيرة المتشرعية هي ممارسة المتشرعة لعمل ما ودوامهم عليه، وهذا لا يكون حجة قطعية ولا يكون كاشفاً عن الواقع إلا إذا كان معاصراً لأحد المعصومين عليهم السلام حتى يكون

١- أصول الكافي: ج١ ص٢٩١.
٢- النساء: ٥٩.
٣- البرهان: ج١ ص٣٨٥.

سكوتهم عن هذا السلوك وعدم النهي عنه دليلاً على صحته. وإلا كيف تكون السيرة المتشرعية حجة قطعية إذا لم تكن معاصرة لزمن المعصومين أو مستمدة من عصرهم عليهم السلام لكي يحرز اطلاعهم عليها وإمضائها.

ومما يؤدي هذا المعنى كلام السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله) عندما سئل عن حجية الإجماع فأجاب: (بسمه تعالى .. لا حجة في قول غير المعصوم واحداً أو جماعة إلا أن يكون الاتفاق كاشفا قطعياً عن دخول المعصوم في جملتهم أو بموافقة قوله قولهم، فحينئذ يدخل ضمن السنة ويكون حجة بحجيتها) [1].

فإذا كان السيد محمود الحسني يقصد بالسيرة المتشرعية المعاصرة للمعصومين فإن السيرة في عصرهم كانت قائمة على رجوع الناس للأئمة عليهم السلام وأخذ الأحكام منهم عليهم السلام، وأيضاً ثبت من خلال كلام الأئمة عليهم السلام جواز رجوع الناس إلى رواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأخذ معالم الدين عنهم، وذلك لأنهم على علم بأحاديث أهل البيت عليهم السلام فيمكنهم تعليم الناس أحكام الدين وفقاً لما سمعوه عن الأئمة عليهم السلام وليس استناداً إلى الأدلة العقلية الأصولية وغيرها؛ لأنها أدلة لا تفيد العلم بل تفيد الظن وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً.

وأما إذا كان السيد محمود الحسني يقصد بالسيرة المتشرعية السيرة القريبة عن زمن المعصومين عليهم السلام – أي التي أعقبت الغيبة الصغرى – بحيث يحتمل أن تكون مطابقة لسيرتهم عليهم السلام وهذه السيرة أيضاً لم يثبت فيها الاجتهاد والتقليد بالمعنى الأصولي، بل كان علماؤنا القريبون من زمن الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام لا يقولون بالاجتهاد والتقليد ولم ينقل عنهم أنهم اعتمدوا على الأدلة العقلية في استخراج الأحكام الشرعية، بل كانوا يعتمدون على القرآن والسنة فقط في معرفة الحكم الشرعي، فإن علم الأصول لم يعرفه الشيعة إلا في القرن السابع الهجري بعد غيبة الإمام المهدي الكبرى عندما كتب العلامة الحلي (رحمه الله) كتاباً اختصر فيه أحد كتب السنة في أصول الفقه.

١- مسائل وردود: ج١ سؤال ٥.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وأما إذا كان السيد الحسني يقصد بالسيرة المتشرعية السيرة المتأخرة عن زمن المعصومين فإنها لا تكون حجة ولا تفيد القطع ولا تكون كاشفة عن الحكم الشرعي ما دامت مخالفة للسيرة المعاصرة لزمن المعصومين أو القريبة من عصرهم عليهم السلام، وهذا أمر واضح كالشمس في رابعة النهار وإنكاره مكابرة واضحة. ولا أدري أي سيرة متشرعية يقصدها السيد محمود الحسني، فإن مبدأ الاجتهاد والتقليد من المبادئ التي لم يتحرر النزاع فيها لحد الآن وبين الشيعة أنفسهم ولم يتم عليه الإجماع، بل وصل الأمر إلى لعن الشيعة بعضها البعض الآخر بسبب هذا الموضوع !!!

وأما السيرة العقلائية فهي اعتياد العقلاء بما هم عقلاء سلوكاً معيناً ومداومتهم عليه، وشرط حجية هذا السلوك أن يكون معاصر لأحد المعصومين عليهم السلام وأنه لم يرد عليه لكي يكون كاشفاً عن تقريره وعدم نهيه عنه، ولم يثبت أن أحد من المعصومين عليهم السلام جوز العمل بالاجتهاد بمعناه الأصولي لأحد من أصحابهم أو غيرهم بل ورد النهي عن الرأي والاجتهاد والقياس في كثير من الروايات المتواترة الصحيحة.

وأيضاً لم يثبت الاجتهاد في معناه الأصولي حتى في السيرة القريبة من عصر النصوص الشرعية والتاريخ وتصريحات العلماء المتقدمين تشهد بذلك كما سمعت سابقاً.

وبالتالي إن السيرة العقلائية التي ادعاها السيد الحسني تبين إنها سيرة خيالية لا واقع لها وإنها أضغاث أحلام !!!

٣- قول السيد الحسني: (إن الاجتهاد والتقليد ثابت بـ "الدليل الشرعي في القرآن والسنة المطهرة").

ويرد عليه: تقدم أنه لا يوجد دليل شرعي على جواز الاجتهاد بمضمونه الأصولي، وهذا ما أثبته المحققون سواء من الأصوليين أو الإخباريين، فمن أين جاء السيد محمود الحسني بالدليل الشرعي من القرآن والسنة، فالآيات القرآنية التي توجب النفر إلى طلب العلم وغيرها لا يستفاد

١- يونس: ٣٥.

منها جواز الاجتهاد والاعتماد على الظن في معرفة الأحكام الشرعية، وإنما غاية ما تدل عليه هو وجوب تعلم الأحكام الشرعية عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وإيصالها إلى الناس الذين هم بعيدون عن الأئمة عليهم السلام، وهذا المعنى ما نصت عليه روايات أهل البيت عليهم السلام في تفسير آية النفر ومن شاء فليراجع كتاب الكافي للكليني، تفسير البرهان للبحراني، وغيرهما من الكتب المعتبرة، وهذا أيضاً ما عمل به أصحاب الأئمة عليهم السلام، وهذا أيضاً ما عمل به علمائنا المتقدمون القريبون من عصر النصوص الشرعية وكثير من علمائنا المتأخرين رحمهم الله تعالى.

وحتى رواية عمر بن حنظله لا تفيد أكثر من هذا المعنى بوجوب الاحتكام إلى رواة حديث أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم قد حفظوا أحاديثهم عليهم السلام وباستطاعتهم الحكم طبقاً لما سمعوه منهم عليهم السلام.

وإليك أيها القارئ الكريم رواية عمر بن حنظلة بتمامها ثم التعليق عليها:

(عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَه، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى الْقُضَاةِ أَيَحِلُّ ذَلِكَ. قَالَ: **مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سُحْتاً وَإِنْ كَانَ حَقّاً ثَابِتاً لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾**[1]. قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ ؟ قَالَ: **يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَماً فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِماً، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدَّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ.** قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ كُلُّ رَجُلٍ اخْتَارَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَضِيَا أَنْ يَكُونَا النَّاظِرَيْنِ فِي حَقِّهِمَا وَاخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا وَكِلَاهُمَا اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِكُمْ ؟ قَالَ: **الْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعْدَلُهُمَا وَأَفْقَهُهُمَا وَأَصْدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْرَعُهُمَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُ.** قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّهُمَا عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لَا يُفَضَّلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ. قَالَ: فَقَالَ: **يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَا**

١- النساء: ٦٠.

بِهِ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا وَيُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّ الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَإِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ بَيِّنٌ رُشْدُهُ فَيُتَّبَعُ، وَأَمْرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ فَيُجْتَنَبُ، وَأَمْرٌ مُشْكِلٌ يُرَدُّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: حَلَالٌ بَيِّنٌ، وَحَرَامٌ بَيِّنٌ، وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ، فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ. قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ الْخَبَرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُمْ ؟ قَالَ: **يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَخَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ، وَيُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَافَقَ الْعَامَّةَ.** قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ مُوَافِقاً لِلْعَامَّةِ وَالْآخَرَ مُخَالِفاً لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبَرَيْنِ يُؤْخَذُ ؟ قَالَ: **مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فَفِيهِ الرَّشَادُ.** فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبَرَانِ جَمِيعاً ؟ قَالَ: **يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أَمْيَلُ حُكَّامُهُمْ وَقُضَاتُهُمْ فَيُتْرَكُ وَيُؤْخَذُ بِالْآخَرِ.** قُلْتُ: فَإِنْ وَافَقَ حُكَّامُهُمُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعاً ؟ قَالَ: **إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الِاقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ)** [1].

١- قال عليه السلام: (**يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَماً**) وهذا المقطع من الرواية صريح بوجوب الاحتكام إلى رواة حديث أهل البيت عليهم السلام لا إلى أصحاب الرأي والاجتهاد.

وأما قوله عليه السلام: (**ونظرا في حلالنا وحرامنا**) فلا يستظهر منه جواز الاجتهاد والرأي بل معناها: من دقق وتعمق في فهم حلالنا وحرامنا، والدليل على ذلك قوله عليه السلام: (**وعرف أحكامنا**) أي إنه من روى حديثنا ودقق النظر في فهم ما جاء فيه من الحلال والحرام فينتج معرفة أحكام أهل البيت عليهم السلام، وأيضاً بقية القرائن الآتية تدل على ذلك وتؤيده وتنفي جواز الاعتماد على الدليل العقلي في استنباط الأحكام الشرعية.

٢- قوله عليه السلام: (**فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدَّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ**)، فعبارة: (**إذا حكم بحكمنا**) دليل واضح وظاهر على أن الحكم

١- أصول الكافي: ج١ ص٦٨.

الذي يحرم الرد عليه هو ما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام، وأيضاً هذه العبارة دليل على حرمة الاجتهاد والقول بالرأي والقياس بأن الحكم الاجتهادي ربما يطابق الحكم الواقعي وربما لا يطابقه، فعلى الاحتمال الأخير كيف يعبر عنه الأئمة عليهم السلام بـ (حكمنا) وهو مخالف للحكم الواقعي ؟!! والنتيجة المقصود من عبارة: (إذا حكم بحكمنا) أي إذا حكم وفق ما جاء في حديثنا وليس وفق ما توصل إليه الاجتهاد الظني.

وأما من قال: بأن بعض روايات أهل البيت عليهم السلام لا تفيد اليقين بل تفيد الظن فقط كأخبار الآحاد.

فأقول: إن الظن الناتج عن روايات أهل البيت عليهم السلام على أقل تقدير أنه ظن مستند إلى رواية ومرخص فيه، وأما الظن الاجتهادي فهو ناتج عن الرأي ومنهي عنه، فأيهما أولى بالإتباع ؟!!

٣- قول السائل للإمام عليه السلام: (وكلاهما اختلفا في حديثكم)، وهذه العبارة كذلك تدل على أن الاختلاف إذا حدث فهو في الرواية أو في تطبيقها وليس في الاجتهاد والنظر عند فقد الدليل الشرعي.

٤- قوله عليه السلام: (**الحكم ما حكم به أعدلهما وافقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما**)، وأيضاً هذا الكلام يدل على أن المدار مدار النص الشرعي (الرواية) وليس النظر والاجتهاد، بدليل قوله عليه السلام: (**أصدقهما في الحديث**) ولم يقل أعلمهما في النظر والاستنباط الظني المستند إلى العقل.

٥- قوله عليه السلام: (**يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَا بِهِ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا وَيُتْرَكُ الشَّاذُّ**)، وهنا يبين الإمام عليه السلام المخرج عند اختلاف الحكام العدول في نقل الحديث بأن يؤخذ ما كان حكمه مجمع عليه في رواياتهم عليهم السلام ولم يقل ما أجمع عليه المجتهدون استناداً إلى الاجتهاد الظني المستند إلى الأدلة العقلية، وهذا ظاهر من قوله عليه السلام: (**يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ**)، وقوله: (**فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا وَ يُتْرَكُ الشَّاذُّ**) أي من أحاديثنا.

٦- قوله عليه السلام: (**وَإِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ بَيِّنٌ رُشْدُهُ فَيُتَّبَعُ، وَأَمْرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ فَيُجْتَنَبُ، وَأَمْرٌ مُشْكِلٌ يُرَدُّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: حَلَالٌ بَيِّنٌ، وَحَرَامٌ بَيِّنٌ، وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ، فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ**)، ومعنى ذلك أن الأمور إما فيها نص شرعي في الوجوب أو الإباحة أو الاستحباب فتتبع، وإما فيها نص في الحرمة فتجتنب، وإما أن تكون أمور مشتبهة أي لا يوجد فيها نص شرعي فالاحتياط تركها أو التوقف عندها للنجاة من الهلكه، ولا يجوز النظر فيها والاجتهاد العقلي.

٧- قول السائل للإمام عليه السلام: (فَإِنْ كَانَ الْخَبَرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُمْ) وهذه العبارة تدل أيضاً على أن المدار مدار الحديث وليس الرأي أو الاجتهاد.

٨- جواب الإمام عليه السلام على السؤال السابق: (قَالَ: **يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَخَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ وَيُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَافَقَ الْعَامَّةَ**). ويعني ذلك أنه إذا كان كلا الحديثين مشهورين وقد رواهما العدول فيعرضان على القرآن، فما وافق القرآن والسنة النبوية وخالف حكم أبناء العامة يؤخذ به؛ والسبب في أن الرشد في خلاف أبناء العامة لأنهم أفتوا بالأدلة العقلية وتركوا أهل البيت عليهم السلام فضلوا وأضلوا، وما خالف القرآن والسنة النبوية ووافق حكم أبناء العامة فلا يؤخذ به، ولا توجد أي إشارة إلى جواز استخدام الاجتهاد الظني في استنباط مسائل الشريعة.

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾[١].

﴿**وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً**﴾[٢].

﴿**هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ**﴾[٣].

١- الأنعام: ١١٦.
٢- النجم: ٢٨.
٣- الأنعام: ١٤٨.

وأما الاجتهاد والحكم بالأدلة العقلية فإنه أجنبي وغريب عن الرواية ولا يمكن الاستدلال عليه بها.

وقد تضافرت الروايات الصحيحة السند على عدم جواز الإفتاء بالرأي والقياس والاجتهاد ووجوب التوقف والاحتياط عند كل شبهة حتى يعلم حكمها عن أهل البيت عليهم السلام، وإليك بعض الروايات التي تنص على ذلك، ونعتذر عن الإحاطة بجميعها لضيق المقام:

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (**إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لم تعلم**) [١].

عن أبي بصير، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟ قال: **لا، أما إنك إن أصبت لم تؤجر وإن أخطأت كذبت على الله** عز وجل) [٢].

عن يونس بن عبد الرحمن، قال: (قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بما أوحد الله ؟ فقال: **يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه** صلى الله عليه وآله **ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر**) [٣].

عن محمد بن حكيم، قال: (قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: ... فربما ورد علينا الشيء لم يأتينا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فننظر إلى أحسن ما يحظرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به ؟ فقال: **هيهات هيهات، في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم**، قال: ثم قال: **لعن الله أبا حنيفة، كان يقول: قال علي وقلت**) [٤].

عن أبي جعفر عليه السلام: (**من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل وحرم فيما لا يعلم**) [٥].

١- أصول الكافي: ج١ ص٦٠.
٢- أصول الكافي: ج١ ص٧٧.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٧٧.
٤- أصول الكافي: ج١ ص٧٧.
٥- أصول الكافي: ج١ ص٧٩.

عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام، فقال: (**حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره..**) [١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (**يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا، إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها، وأعيتهم السنة أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولاً، وماله دولاً، فذلت لهم الرقاب، وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحق أهله، وتمثلوا بالأئمة الصادقين، وهم من الكفار الملاعين، فسئلوا عما لا يعلمون، فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم، فضلوا وأضلوا**) [٢].

عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: (**إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله، وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً**) [٣].

أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: (سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: **احذروا على دينكم ثلاثة: رجلاً قرأ القرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته أخترط سيفه على جاره ورماه بالشرك**، فقلت: يا أمير المؤمنين، أيهما أولى بالشرك ؟ قال: **الرامي، ورجلاً استخفته الأكاذيب كلما أحدث أحدوثة كذب مدها بأطول منها، ورجلاً آتاه الله سلطاناً فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وكذب؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا ينبغي أن يكون المخلوق حبه لمعصية الله، فلا طاعة في معصيته ولا طاعة لمن عصى الله، إنما الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولولاة الأمر، وإنما أمر الله بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر؛ لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته**) [٤].

١- أصول الكافي: ج١ ص٧٩.
٢- مستدرك الوسائل - للميرزا النوري: ج٧١ ص٣٠٩.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٨٠.
٤- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص١٣٠.

عن أبي حمزة الثمالي، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: **إياك والرياسة، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال**، قلت: جعلت فداك، أما الرياسة فقد عرفتها، وأما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال. فقال لي: **ليس حيث تذهب، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقه في كل ما قال**) [1].

* * *

قال السيد محمود الحسني: (ومن ينكر هذا المبدأ – أي ثبوت الاجتهاد والتقليد – فهو خارج عن العقل والعقلاء بل خارج عن الإنسانية، فإذا كان الشخص المذكور يرفض ويبطل مبدأ الاجتهاد والتقليد فهو بهذا قد نقل أمراً أو حكم بحكم خرج به عن القواعد الإسلامية والعقلية والعقلائية والفطرية ...).

وكلامي في الرد على هذا الزعم يكون بأربعة نقاط:

١- إن السيد أحمد الحسن لم يبطل التقليد جملة وتفصيلاً، وإنما قال إن التقليد الآن باطل وعلى الناس الاحتياط بين فتاوي ثلاث علماء، هم: السيد الخميني، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد محمد صادق الصدر (رحمهم الله) في فتاواهم التي استندوا بها على روايات أهل البيت عليهم السلام، وذلك لأسباب معينة موجودة في الساحة ربما من بينها التفرقة الحاصلة من وراء التقليد وبعض الأمور المنحرفة على نطاق المرجعية، وهي غير خفية على أصحاب البصائر والأحرار الذين رفضوا التعصب ووزنوا الأمور بميزان الحق والعدل.

٢- قول السيد الحسني: (ومن ينكر هذا فهو خارج عن العقل والعقلاء بل خارج عن الإنسانية).

أقول: لقد قدمت في كلامي هذا إن قول السيد الحسني بأن الاجتهاد والتقليد ثابت بالدليل الشرعي والسيرة المتشرعية والعقلائية مخالف لما صح عن أهل البيت عليهم السلام، ومخالف للعلماء الذين هم قريبين عن زمن المعصومين، وإنه لم يعرف عند الشيعة إلا في القرن السابع للهجرة بل الشيعة

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص١٢٦.

الآن مختلفة في هذا المبحث، فمنهم من يثبته بالدليل العقلي وهم الأصولية، ومنهم من اقتصر على القرآن الكريم وما صح عن أهل البيت عليهم السلام فقط وهم الإخبارية.

فيتضح من هذا كله أن كلام السيد محمود الحسني مخالف للقرآن الكريم والسنة المطهرة وللسيرة المتشرعية والعقلائية، ومخالف لما عليه علماؤنا الأعلام (رحم الله تعالى الأموات منهم وأيد وسدد الأحياء المجاهدين الربانيين منهم).

ورغم كل ذلك لا نفقد الأدب ونقول مثل ما قاله السيد الحسني بأنه من أنكر الاجتهاد والتقليد خارج عن العقل والعقلاء بل خارج عن الإنسانية.

فهلّا نتعظ بكلام الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

فلا ينبغي لشخص يدّعي القيادة الروحية للأمة ويدّعي نيابة الإمام المعصوم عليه السلام أن يُكفّر أكثرية الأمة الإسلامية، بل إن منهم إخواننا في الولاية شيعة إثنا عشرية وهم الإخبارية لمجرد مخالفتهم له في أمر ليس له فيه دليل شرعي، بل الدليل الشرعي على خلافه حسب ما حققه بعض علماء الشيعة الإعلام (رحم الله تعالى الماضين وحفظ الباقين).

بل السيد محمود الحسني بكلامه هذا قد حكم على علمائنا المتقدمين بالكفر والخروج عن العقل بل الخروج عن الإنسانية، وقد ثبت بالتواتر وبإجماع الأمة عليهم بأنهم علماء محدثون ثقاة ورعون بعضهم تشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام وبعضهم تشرف بمراسلة الإمام المهدي عليه السلام، مثل الشيخ المفيد (رحمه الله)، وأيضاً من هؤلاء الشيخ الكليني صاحب الكافي، والشيخ الصدوق صاحب كتاب التوحيد، والحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والأمين الأسترابادي، والشهرستاني، وهؤلاء العلماء لولاهم لما وصلنا حديث صحيح عن أهل البيت عليهم السلام، فإن كتبهم الآن معتمدة عند علمائنا بل هي التي تمثل السنة الصحيحة الموثقة.

١- النحل: ١٢٥.

وهؤلاء كلهم لم يمارسوا الاجتهاد الذي يقول به السيد محمود الحسني فيلزم من كلامه أن يكونوا خارجين عن الدين وعن العقل وعن الإنسانية !!! وحاشاهم من ذلك، وأنا العبد الفقير أتشرف وأتبرك بالتراب الذي وطأته أقدامهم رضوان الله عليهم.

٣- كثير من العلوم قد اندرست ونسيت وبعضها أبدعتها بعض الأمة بآرائها وعقولها الناقصة، وبعضها مخزون مكنون عند الإمام المهدي عليه السلام لا يعلمه أحد من الأمة، وقد ورد عنهم عليهم السلام: (**حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**) [١].

وقد ورد أيضاً في وصف نهضة الإمام المهدي عليه السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (**إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**) [٢].

عن عبد الله بن عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء يعني أبا عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته ؟ فقال: **يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً**) [٣].

عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (**يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم**) [٤].

ابن أبي يعفور، قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من أصحابه فقال لي: **يا ابن أبي يعفور، هل قرأت القرآن** ؟ قال: قلت: نعم، هذه القراءة. قال: **عنها سألتك ليس عن غيرها**. قال: فقلت: نعم جعلت فداك، ولِمَ ؟ قال: **لأن موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، ولأن عيسى عليه السلام حدث قومه**

١- بصائر الدرجات: ص٤٢.
٢- الغيبة للنعماني: ص٣٣٦.
٣- الغيبة للنعماني: ص٣١٨.
٤- الغيبة للنعماني: ص٢٣٨.

بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَكَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾[١]. وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم وهي آخر خارجة تكون) [٢].

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: (قال: **إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً، فمن أقر به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنه لابد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا)** [٣].

فإنّ هذه الأحاديث والكثير من أمثالها تؤكد على مجيء الإمام المهدي عليه السلام بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة، والشيء المتيقن من هذه الأحاديث إن الإمام المهدي عليه السلام سوف يأتي بأمور جديدة وغريبة على المجتمع الإسلامي، وسوف يواجهها المجتمع الإسلامي بالرفض والاشمئزاز بل باللعن والبراءة منها، وكما قدمت ربما يكون سبب استغراب الناس من هذه الأمور ورفضها لأن كثير من الأحكام قد اندرست ونسيت وبعضها حُرّف وبعضها مخزون مكنون عند الإمام المهدي عليه السلام.

ولذلك قال السيد الشهيد الصدر (قدس سره) في تاريخ الغيبة الكبرى في مناقشة توقيع السمري: (... إذن، فمدعي المشاهدة كاذب مزور في ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام. وأما فيما سوى ذلك فلا يكون التوقيع الشريف دالاً على بطلانه، سواء ينقل الفرد عن المهدي أموراً صحيحة بحسب القواعد الإسلامية أو محتملة الصحة على أقل تقدير، أولم ينقل شيئاً على الإطلاق) [٤]. وكلام السيد الصدر (قدس سره) واضح في أن الشخص الذي يشاهد الإمام المهدي عليه السلام حتى لو نقل أموراً غير يقينية الصحة بل محتملة الصحة فلا يمكن تكذيبه.

١- الصف: ١٤.
٢- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٧٥.
٣- الغيبة للنعماني: ص٢١٠.
٤- الغيبة الصغرى: ص٦٥٤.

فما دام أن الإمام المهدي عليه السلام يأتي بكتاب جديد وسنة جديدة وإسلام جديد وما دمنا غير محيطين بكل الشريعة فلا يمكن لنا أن نعترض على الإمام المهدي عليه السلام أو من يرسله بمجرد مخالفته لنا في بعض الأحكام، اللهم إلا إذا جاء بنفي حكم ضروري الثبوت كالإمامة والمعاد والصلاة وغيرها من الثوابت الضرورية.

وبهذا فإن فحوى كلام السيد الحسني أن الإمام المهدي أو من يرسله الإمام المهدي عليه السلام لابد أن يكن تابعاً لآراء السيد الحسني وإلا فهو خارج عن الإسلام وعن العقل وعن الإنسانية!!! فهذا ما يضحك الثكلى.

٤- إن السيد محمود قد غفل عن أمر بديهي لا يخفى حتى على ربات الحجال، وهو: إنه إذا ظهر الإمام المهدي عليه السلام أو من يمثله فإنه يحرم على الجميع التصدي للإفتاء والمرجعية بدون إذن الإمام عليه السلام أو من يمثله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[1].

* * *

ثانياً:

قول السيد الحسني: (ما دامت وسائل التجميل موجودة، وما دامت إمكانية الرياء والكذب والخداع موجودة، ومادام التأويل يمكن أن يدعيه أي شخص، فإنه يمكن لأي شخص جعل بعض ظواهر الروايات يمكن أن تنطبق عليه ظاهراً بل وكذباً وخداعاً، وحتى لو ثبت الإمكان فإنه لا يثبت الوجود والتحقق في خصوص هذا الشخص دون غيره ممن يثبت الإمكان بحقه أيضاً، وعلى هذا الفرض فالاحتمالات تكون كثيرة وكثيرة فعلى من ينطبق المورد الشرعي ؟!!).

ويكون الكلام على هذه النقطة ضمن عدة نقاط:

١- لماذا كل هذه التهم وسوء الظن بشخص لم يطلع على واقعه السيد محمود الحسني، هل اطلع الغيب !!! فكل أمر مشكل يحتمل الصدق ويحتمل الكذب، فلماذا لا يواجهه إلا باحتمال الكذب وإلصاق التهم المشينة بصاحب ذلك الأمر.

١- النور: ٤٠.

قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[١].

فإذا كان السيد الحسني قد اطلع على الغيب واستطاع تحصيل واقع حال السيد أحمد الحسن عن طريق الإمام المهدي أو ما شابه ذلك فلا لوم عليه. وأما إذا كان السيد الحسني لم يكشف له الواقع وهذا هو الظاهر من كلامه وحاله والأصل يقتضيه فإنه مشمول بقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[٣].

فليعد الجواب لصاحب الأمر (أرواحنا لمقدمه الفداء).

٢- قال السيد الحسني: (ما دامت وسائل التجميل موجودة، وما دامت إمكانية الرياء والكذب والخداع موجودة، وما دام التأويل يمكن أن يدّعيه أيّ شخص، فإنه يمكن لأي شخص أن يجعل ظواهر الروايات يمكن أن تنطبق عليه ظاهراً بل كذباً وخداعاً).

أقول: وجود وسائل التجميل وإمكانية الرياء والكذب والخداع لا تعتبر دليلاً على تكذيب أي شخص ادعى مقاماً معيناً إلا إذا ثبت كذبه بدليل آخر. فيعتبر ذكرها كدليل على كذب السيد أحمد الحسن لغواً وضحكاً على الذقون، وخصوصاً إذا لاحظنا ما ذكره صاحب الاستفتاء عن شخصية السيد أحمد الحسن: (علماً أنه طالب في الحوزة العلمية لمدة ثمان سنوات تقريباً معروف بصدقه وأمانته وغزارة علومه).

وهذا الكلام الذي ذكره السيد محمود الحسني لا يرد على السيد أحمد الحسن فقط بل يرد حتى على الإمام المهدي عليه السلام !!!

فإن الروايات التي تذكر علامات الإمام الجسدية كثيرة، كوجود الخال والشامتين والختم في الكتف الأيمن وأزج الحاجبين وكث اللحية.

١- ق: ١٨.
٢- يونس: ٣٩.
٣- الزخرف: ١٩.

فأيضاً باستطاعة السيد محمود الحسني (حسب ما ذهب إليه) أن يقول للإمام المهدي عليه السلام إن هذه العلامات الموجودة فيك يمكن أن توجد بعمليات تجميل وأنك لست الإمام المهدي !!!

وهذا باب خطير قد فتحه السيد محمود الحسني على نفسه. ولا أدري الذي يقرأ هذا الكلام هل يضحك أم يبكي ؟!!

٣- قول السيد محمود الحسني: (وحتى لو ثبت الإمكان فإنه لا يثبت الوجود والتحقق في خصوص هذا الشخص دون غيره ممن يثبت الإمكان بحقه أيضاً، وعلى هذا الغرض فالاحتمالات تكون كثيرة فعلى من ينطبق المورد الشرعي ؟!!).

أقول: فحوى كلام السيد الحسني أنه حتى إذا كانت مجموعة روايات تنطبق على شخص معين فلا يمكن الاستدلال بها على صدق ما يدعيه ذلك الشخص؛ لأنه بالإمكان أن تصدق هذه الروايات على شخص آخر.

ورغم أنّ هذا الكلام مردود ولا يحتاج إلى رد ولكن أكتفي بالرد عليه بعدة نقاط تنويراً للأذهان وتوضيحاً لوهن هذا الكلام:

أ- لقد غفل السيد محمود الحسني أو تغافل عن أنّ السيد الأوحد محمد صلى الله عليه وآله قد ذُكر في التوراة والإنجيل باسمه وصفته وقد آمن به كثير من اليهود والنصارى؛ لأنهم وجدوه مكتوباً عندهم، فعلى كلام السيد الحسني يمكن لهؤلاء اليهود والنصارى أن يقولوا للرسول محمد صلى الله عليه وآله: صحيح أن اسمك وصفتك موجودة في التوراة والإنجيل ولكن من يقول أنك أنت المقصود بذلك، فلربما تصدق هذه الصفات على شخص غيرك سواء وجد الآن أو يوجد في المستقبل ؟

ويكون المحجوج في هذا المقام الرسول محمد صلى الله عليه وآله إذا سرنا على كلام السيد محمود الحسني!!

وأيضاً كثير من الأئمة ذكروا بأسمائهم وصفاتهم في التوراة والإنجيل وفي كلام الرسول محمد صلى الله عليه وآله وتم التعرف عليهم بتلك الأوصاف المذكورة. مثل الإمام علي عليه السلام، حيث آمن به كثير من اليهود والنصارى؛ لأنهم وجدوه مكتوباً عندهم باسمه وصفته واستطاعوا أن يميزوه عن مدعي الخلافة كذباً وزوراً كالأول والثاني.

فعلى كلام السيد محمود الحسني أيضاً يكون من حق هؤلاء الاحتجاج على الإمام علي عليه السلام بنفس الاحتجاج ...؟!!

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[1].

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[3].

ب- يلزم من كلام السيد محمود الحسني عدم الاستفادة من كلام أهل البيت عليهم السلام، وإن الأوصاف التي ذكروها في رواياتهم لا يمكن الاستدلال بها.

وهذا طعن في شخصية أهل البيت عليهم السلام ويلزم منه أن كلامهم لغو وليس فيه حكمة وحاشاهم ... فما معنى أن يذكروا علامات وأوصافاً لتمييز شخص معين يأتي في المستقبل ثم إن هذه العلامات يقول عنها السيد الحسني أنها لا تفيدنا بشيء، والذي لا يفيد كلام زائد مخالف للحكمة.

١- الفتح: ٢٩.
٢- الأعراف: ١٥٧.
٣- الصف: ٦.

وحاشا الأئمة عليهم السلام عن كل ذلك وهم الحكماء والعلماء والبلغاء والصلحاء وكلامهم حق وقولهم فصل وعدل.

فأما أن يكون كلام الأئمة عليهم السلام حكمة ويلزم منه أن نأخذ بما جاء في رواياتهم من أوصاف لتمييز شخصية ما عن غيرها. وأما إذا كان كلامهم الذي ذكروه في تحديد شخصية ما لا يصلح لمعرفة تلك الشخصية ... فيكون كلامهم عليهم السلام غير مفيد ولا يفي بالغرض وحاشاهم.

فما الذي يختاره السيد الحسني يا ترى ؟!!! هذا بلاغ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فإن قيل: إن الرسول محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام إضافة إلى ذكرهم والنص عليهم مسبقاً فإنهم أُيدوا بأمور كثيرة تدل على أنهم هم المقصودون بتلك الأخبار.

فأقول: كذلك السيد أحمد الحسن لم يكتف بمجرد ذكر اسمه وبلده وبعض صفاته بالروايات، بل أُيد بالإعجاز العلمي الذي تحدى به جميع العلماء، وبالإخبارات الغيبية التي أخبر عنها وتحققت لبعض المؤمنين، وأُيد أيضاً بمئات المنامات الصادقة بالأئمة المعصومين والتي تنص على أن السيد أحمد الحسن مرسل من الإمام المهدي عليه السلام، وأُيد أيضاً بسيرته المستقيمة الموافقة للقرآن والسنة المطهرة خلافاً لغيره الذين نبذوا القرآن وراء ظهورهم وأقروا بالأنظمة الوضعية (حكم الطاغوت).

قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

ج- إن شخصية السيد أحمد الحسن لم يدعها أحد غيره، فهو الوحيد الذي أعلن عن نفسه رسولاً للإمام المهدي عليه السلام بالدليل العلمي الواضح والذي أُيد من جانب الغيب بعدة مؤيدات.

د- أقول للسيد محمود الحسني: الأحرى بك أن تعيش الواقع بدلاً عن الفرضيات والاحتمالات، فإنك إذا سرت بهكذا طريق فسوف يؤدي بك إلى تكذيب الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنك من الممكن أن تقول للإمام عليه السلام من يقول أنك الحجة بن الحسن، ومن يقول أن الروايات تنطبق عليك فقط.

١- القصص: ٤٩.

ولربما سوف يأتي الإمام المهدي عليه السلام بعدك و... و... وهلم جراً.

فيجب عليك وعلى غيرك أن يرى الرجل ويستمع إلى حجته وينظر في حاله وهو قد تحداكم في تفسير القرآن معجزة الرسول الخالدة، فإن هذا أفضل من العيش في عالم الخيال والفرضيات.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ﴾[1].

* * *

ثالثاً:

قول السيد الحسني: (أذكرك ونفسي والآخرين إن الواقع الخارجي الموضوعي يثبت ما ذكرناه (ثانياً)، فحكام بني العباس الطغاة جعلوا لأنفسهم وأهليهم (أبنائهم) الأسماء والكنى والألقاب التي وردت في الروايات المقدسة بحق الإمام قائم آل محمد (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه)، فنسمع ونقرأ (السفاح والمنصور والهادي والمهدي والأمين والمأمون، ...، ومحمد، وعبد الله ...) وكلها وردت بخصوص المعصوم عليه السلام، وكان الغرض من سلوك بني العباس هو خداع الناس وإعطاء المشروعية لحكمهم، وإن كل حاكم منهم كان يعتبر نفسه هو المنقذ والمصلح والمهدي والموعود، ولا ننسى أنهم رفعوا شعارات (يا لثارات الحسين) وتحدثوا عن الرايات السود القادمة من المشرق التي طبقوها على أبي مسلم الخراساني وأتباعه، فهل نعطي المبرر لأنفسنا أو لغيرنا التصديق ببني العباس ودعاواهم وإتباعهم ؟!!!).

ويرد عليه:

١- إنّ حكام بني العباس عندما وضعوا الكنى والألقاب لأنفسهم خالفوا بذلك مذهب أهل البيت عليهم السلام وكان أمرهم واضح البطلان؛ لوجود النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله بأن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام بأسمائهم، ولم يتبعهم على ذلك أحد من الشيعة الموالين للأئمة عليهم السلام بل إن بني

١- سبأ: ٧ – ٨.

العباس أنفسهم لم يكونوا مقتنعين بذلك إنما فعلوه لطلب الرياسة ولدفع حق أهل البيت عليهم السلام حسداً وبغضاً. ولا يخفى على القارئ المنصف اللبيب إذا تجرد عن التعصب الأعمى.

إنّ كلام السيد الحسني في (النقطة الثانية والثالثة) أجنبي عن الموضوع ولا ينبغي لصاحب علم أن يستدل به إطلاقاً، فإن المناصب الإلهية جميعاً ادعيت كذباً وزوراً ولكن هل هذا يدل على بطلان كل من يدعي منصباً إلهياً ؟!!!

فإنّ منصب النبوة قد ادعاه مسيلمة الكذاب وسجاح كذباً وبهتاناً ولم يدل على بطلان دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنصب الخلافة قد ادعي من قبل الثلاثة ولم يدل على عدم أحقية الإمام علي عليه السلام في خلافة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنصب الأئمة من ولد الحسين عليه السلام قد ادعي لغيرهم وأيضاً لم يدل على بطلان إمامة الأئمة المطهرين.

ومنصب الإمام المهدي عليه السلام أيضاً حاول بني العباس وغيرهم انتحاله لهم وقد بان بطلان ما ادعوه كالشمس في رابعة النهار ولم يدل ذلك على بطلان إمامة الحجة ابن الحسن (روحي له الفداء).

وأيضاً منصب السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام قد ادعاه بعض الكذابين المفسدين ولم يدل على بطلان السفارة الصحيحة للسفراء الأربعة.

فإنّ هذه سنة الله تعالى في كل زمان ومكان، فكلما يوجد حق محض يوجد في قباله باطل محض، ويلزم من كلام السيد محمود الحسني أن وجود الباطل يدل على بطلان الحق !!! وهذا الكلام من المضحكات المبكيات ولا يجوز أن يصدر من السيد الحسني وخصوصاً أنه يدعي الأعلمية على الجميع في الفقه والأصول فهل هذا هو نتاج الأعلمية ؟!!!

وبعد هذا أقول: قد نضح الإناء بما فيه وبان ما يحتويه.

٢- وأما قول السيد الحسني: (ولا ننسى أنهم (أي بني العباس) رفعوا شعار (يا لثارات الحسين) وتحدثوا عن الرايات السود القادمة من المشرق التي طبقوها على أبي مسلم الخرساني وأتباعه، فهل نعطي المبرر لأنفسنا أو لغيرنا التصديق ببني العباس ودعاواهم وإتباعهم ؟!!!).

ويرد عليه:

أ- إن كلام السيد محمود في (النقطة الثانية والثالثة) بعيد كل البعد عن الواقع الخارجي الموضوعي ومنبثق من العالم الافتراضي الخيالي، والافتراض لا يقف عند شيء ويصل إلى (فرض المحال ليس بمحال) كما يقولون، فعالم الخيال والفرضيات واسع الأفق، ولكن كلامنا في الواقع الخارجي والمحال لا سبيل له في أرض الواقع.

ب- إن بني العباس عندما رفعوا شعار (يا لثارات الحسين) و (الرضا من آل محمد) في بداية الأمر لم يدّعوا الإمامة والخلافة، وعندما ادعوا ذلك كان أمرهم واضح البطلان ولا يحتاج إلى بيان، ولكن مع كل هذا لا يدل ذلك على أن كل من رفع شعار (يالثارات الحسين) فهو باطل كالعباسيين.

وإن قلت يا سيد محمود بذلك، فأنت أيضاً مشمول بالكذب - على فرض كلامك -؛ لأنك الآن ترفع شعار يالثارات الحسين ويا قائم آل محمد ... وأيضاً يكون كلامك شاملاً للممهدين للإمام المهدي عليه السلام فإنهم أيضاً يرفعون شعار (يالثارات الحسين)، وفي الحقيقة أن الكلام في هذا الموضوع يعتبر من توضيح الواضحات ولكن ما الحيلة ﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾[1].

ج- فحوى كلام السيد الحسني أنه مادام أن بني العباس قد طبقوا حديث الرايات السود على أبي مسلم الخرساني فلا ينبغي أن نتبع أصحاب الرايات السود الحقة، والتي نصت الروايات على وجوب نصرتهم ولو حبواً على الثلج. والظاهر أن السيد محمود مستعد لتكذيب هؤلاء القوم الصالحين الذين قلوبهم كزبر الحديد !!!

١- هود: ٢٨.

وهذا الكلام لا يقبله قوم إلا إذا كانوا مثل أهل الشام عندما صلى بهم معاوية صلاة الجمعة في يوم الأربعاء وقبلوا ذلك منه ولم يعترضوا عليه !!! ولله في خلقه شؤون.

د- لا يخفى على من قرأ كلام السيد محمود أنه إنشائي خالٍ من الاستدلال الروائي الموضوعي.

* * *

رابعاً:

قول السيد الحسني: (رابعاً: عزيزي، إن وصايا المعصومين وتوجيهاتهم منصبة على الفقيه الجامع للشرائط وهذا ثابت شرعاً وعقلاً، فالكلام خاص بالفقه وبالتأكيد بالأصول أيضاً؛ لأن الأصول ترعرع في أحضان الفقه، بل هو العناصر المشتركة في عملية الاستنباط التي هي عمل الفقيه، وهو أي الأصول كالروح بالنسبة للفقه الذي يمثل الجسد فإذا كان دليله وأثره العلمي الذي حاجج به العلماء الفقهاء بخصوص الفقه والأصول فله الحق في دعواه ويثبت مصداقية ما يدعي لو ثبت عند المكلف أرجحية دليله وأثره العلمي.

ولا يخفى عليك أيها المكلف العاقل النبيه أن من يدعي أنه صاحب معجزات فإنه قادر على الإتيان بمعجزة يثبت فيها أنه أعلم بالفقه والأصول، فعليك مطالبته بهذه المعجزة، ولتكن القضية أوضح وأشمل، فاطلب منه أن يأتي بالدليل والأثر العلمي الذي يناقش المباني الأصولية والفقهية ويثبت الأرجحية والأعلمية ويكون هذا الأثر العلمي صادراً من الإمام المعصوم عليه السلام إذا كان المدعي يمثل رسول الإمام عليه السلام صدقاً، وأنا معك أيها المكلف ننتظر هذه المعجزة والتي يمكن تميزها عن السحر، وعندما يصل إليك الجواب على هذا الاستفتاء اذهب إليه وأعطه فترة زمنية شهر أو شهرين أو ستة أشهر أو ما تقدر أنت أيها المكلف، لتحقيق معجزته).

ويرد عليه:

١- قول السيد محمود الحسني: (عزيزي، إن وصايا المعصومين وتوجيهاتهم منصبة على الفقيه الجامع للشرائط وهذا ثابت شرعاً وعقلاً).

أقول: إن أراد السيد محمود الحسني بـ (الفقيه) ما أشار إليه الأئمة عليهم السلام وهو من روى أحاديثهم أي إنه يفتي طبقاً للقرآن والسنة المطهرة فهذا لا خلاف فيه وإن كان في إطلاقه كلام وهذا خاص بالفروع دون العقائد.

وإن كان يقصد بـ (الفقيه) المجتهد بالمصطلح الحالي أي الذي يعتبر الدليل العقلي من أدلة التشريع، فأقول لك يا سيد محمود: يا عزيزي، إن هذا ما وقع فيه النزاع بين الشيعة أنفسهم ولم يتحرر النزاع فيه لحد الآن، وقد جاءت عشرات الروايات تنهى عن الإفتاء بالرأي والعقل، وقد أحدث علم (الأصول) في القرن السابع للهجرة وبعد الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام وكل علمائنا المتقدمون لم يعملوا به، أمثال الشيخ محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي، والشيخ الصدوق، والشيخ المحقق الطوسي زعيم الطائفة، والشيخ المفيد (تغمدهم الله برحمته الواسعة).

ولا يهمنا التطرق إلى هذا الموضوع أكثر ولكن أردنا أن نبين إن ما قاله السيد محمود الحسني عن (الأصول العملية) لم يثبت شرعاً بل إن الشرع على خلافه. وإلى هنا فلنكسر سنان القلم.

٢- قول السيد محمود الحسني: (فالكلام خاص بالفقه وبالتأكيد بالأصول أيضاً؛ لأن الأصول ترعرع في أحضان الفقه، بل هو العناصر المشتركة في عملية الاستنباط التي هي عمل الفقيه ... أرجحية دليله وأثره العلمي).

ويرد عليه:

إنّ قول السيد الحسني (فالكلام خاص بالفقه) تخصيص بلا مخصص، بل المخصص على خلافه. فالقضية التي نحن بصددها قضية عقائدية، ومن المعلوم أنّ العقائد لا يجوز التقليد فيها، وأما عمل الفقيه فهو خاص بالفروع كالصلاة والصيام والزكاة ... فلماذا هذا الخلط والذي ينتج عنه تشويش أذهان الناس وإضلالهم عن نصرة مولاهم الإمام الحجة بن الحسن (روحي لمقدمه الفداء)، ولكن (من أحب شيء أعشى بصره) فإنكم بالغتم في حبكم (للأصول العملية) وقد عميتم عن القرآن الكريم الثقل الأكبر والذي هو المخرج من كل فتنة، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن السيد أحمد الحسن جاءكم بتفسير القرآن الكريم وأنتم تريدون أن يأتي بالأصول وكأن القرآن ليس كتابكم ... وقلتم بإعجاز الأصول ونفيتم إعجاز القرآن وهو معجزة الرسول محمد ﷺ إلى يوم القيامة.

فقول السيد محمود الحسني بأنّ إعجاز الإمام المهدي عليه السلام يكون بالفقه والأصول عارٍ عن الدليل الشرعي، وأما قولنا بأنّ الإمام إعجازه ينبع من القرآن الكريم فهو منبثق عن عدة روايات، منها: عن أبي جعفر عليه السلام: (... **ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن**) [١].

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن القائم عليه السلام يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه الكتاب ويقاتلون عليه**) [٢].

عن المفضل بن عمر، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: يرجع في أحدهما إلى أهله، والأخرى يقال هلك في أي واد سلك**، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك ؟ قال: **إن ادعى مدع اسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله**) [٣].

عن الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٤]، فقال: (**كل إمام هاد للقرآن الذي هو فيهم**) [٥].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا**) [٦].

عن أبي عبد الله عليه السلام: (... **لو كانت إذا نزلت الآية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقى كما جرى فيمن مضى**) [٧].

١- تفسير البرهان: ج١ ص٢٢.
٢- الغيبة للنعماني: ص٣٠٨.
٣- الغيبة للنعماني: ص١٧٨، إلزام الناصب: ج١ ص٢٤٧، بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٥٧.
٤- الرعد: ٧.
٥- أصول الكافي: ج١ ص٢١٤.
٦- أصول الكافي: ج١ ص٢١٤.
٧- أصول الكافي: ج١ ص٢١٥.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... **ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم**) [١].

عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: (**خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام خطبة، فقال: فيها نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بكتاب فصله وأحكمه وأعزه وحفظه بعلمه، وأحكمه بنوره، وأيده بسلطانه، وكلأه من لم يتنزه هوى أو يميل به شهوة، لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، ولا يخلقه طول الرد ولا يفنى عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل أجر، ومن خاصم به فلج، ومن قاتل به نصر، ومن قام به هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، فيه نبأ من كان قبلكم والحكم فيما بينكم...**) [٢].

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: (**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: ... فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيلٌ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ، وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ، ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَهُ نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ، لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ، وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ، فَلْيَجْلُ جَالٍ بَصَرَهُ، وَلْيُبْلِغِ الصِّفَةَ نَظَرَهُ، يَنْجُ مِنْ عَطَبٍ، وَيَتَخَلَّصْ مِنْ نَشَبٍ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَقِلَّةِ التَّرَبُّصِ**) [٣].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (... **سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أتاني جبرائيل فقال: يا محمد، سيكون في أمتك فتنة. قلت: فما المخرج منها ؟ فقال: كتاب الله، فيه بيان ما**

١- أصول الكافي: ج١ ص٨٢، تفسير البرهان: ج١ ص١٥.
٢- تفسير البرهان: ج١ ص٨، بحار الأنوار: ج٢٥ ص٨٩.
٣- الكافي: ج٢ ص٥٩٩.

قبلكم من خير وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، لا تزيفه الأهواء، ولا تلبسه الألسنة، ولا يخلق عن الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، هو الذي لم تكنه الجن إذا سمعه أن قالوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، هو الكتاب العزيز الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [١].

عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: (عليكم بالقرآن، فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به، وما وجدتموه هلك من كان قبلكم فاجتنبوا) [٢].

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (لَا وَاللَّهِ لَا يَرْجِعُ الْأَمْرُ وَالْخِلَافَةُ إِلَى آلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَبَداً، وَلَا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ أَبَداً، وَلَا فِي وُلْدِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ أَبَداً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَبَذُوا الْقُرْآنَ، وَأَبْطَلُوا السُّنَنَ، وَعَطَّلُوا الْأَحْكَامَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ، وَتِبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى، وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ الْعَثْرَةِ، وَنُورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَضِيَاءٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ، وَعِصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَرُشْدٌ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَيَانٌ مِنَ الْفِتَنِ، وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ، وَمَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِلَى النَّارِ) [٣].

عن أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى معاوية (لعنه الله): (... فإن أولى الناس بأمر هذا الأمة قديماً وحديثاً أقربها من الرسول وأعلمها بالكتاب ... ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وحقن دماء هذه الأمة فإن قبلتم أصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة لن تزدادوا من الله إلا بعداً، ولن يزداد الرب عليكم إلا سخطاً، والسلام) [٤].

١- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٨٩.
٢- تفسير العياشي: ج٥ ص١، تفسير البرهان: ج١ ص٨.
٣- أصول الكافي: ج٢ ص٦٠١، تفسير البرهان: ج١ ص٨.
٤- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٣٠.

عَنْ زَكَرِيَّا النَّقَّاضِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (**النَّاسُ صَارُوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَنْزِلَةِ مَنِ اتَّبَعَ هَارُونَ عليه السلام وَمَنِ اتَّبَعَ الْعِجْلَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلَّا الْقُرْآنَ، وَإِنَّ عُمَرَ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلَّا الْقُرْآنَ، وَإِنَّ عُثْمَانَ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلَّا الْقُرْآنَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الدَّجَّالُ إِلَّا سَيَجِدُ مَنْ يُبَايِعُهُ، وَمَنْ رَفَعَ رَايَةَ ضَلَالَةٍ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ**) [١].

وأنا أقول: إن السيد محمود الحسني دعا لـ (أصول الفقه) فأبى السيد أحمد الحسن إلا القرآن، قال تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[٢].

وإلى هذا المعنى أشار السيد الصدر (قدس سره): (... إن المهدي عليه السلام ليس بحاجة إلى المعجزة، بل يستطيع أن يعتمد على المستوى الفكري والعقائدي والمفاهيمي الذي يعلنه لإثبات صدقه وعظمة أهدافه ... المستوى الثاني: استعداده عليه السلام للجواب على أي سؤال مهما كان صعباً فيما إذا عرف أن السائل موضوعي الفكرة طالب للحق .. وإنه إنما يسأله لأجل التأكد من صدقه.

وقد وردت حول ذلك رواية: هي ما أخرجه ثقة الإسلام الكليني بسنده عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع فيها إلى أهله، والأخرى يقال هلك في أيّ واد سلك**. قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك ؟ قال: **إذا ادعاها مدع فأسالوه عن أشياء يجيب فيها مثله**). وهذا الأمر أوضح من أن يستند فيه إلى رواية؛ لأنه هو المفهوم من الاتجاه العام للإمام المهدي عليه السلام، بل من كل من يدعي منزلة عالية في القيادة أو في العلم أو في التقوى أو في جميعها ... فإنه يمكن للفرد أن يختار السؤال الذي يعتقد بأن الجواب الصحيح يدل على صدق المجيب وجدارته على مستوى مدعاه. فإن جاء الجواب صحيحاً لم يكن للسائل أن يشك من جديد، إلا إذا كان معقداً غير طبيعي التفكير.

١- روضة الكافي: ج٨ ص٢٩٦، بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٥٥.
٢- الأحزاب: ٦٢.

فليفكر القارئ بالسؤال الذي يرغب بتوجيهه إلى المهدي عليه السلام عند ظهوره. فبهذين المستويين الفكريين يمكن له عليه السلام الانطلاق منهما لإثبات صدقه في أول ظهوره.

القسم الثاني: ما أسميناه بالمعجزات (العلمية) وهي التي تقوم فكرتها الإعجازية على التدقيق والتحليل ... وقد لا يلتفت الفرد الاعتيادي إلى وجود شيء خارق لنظام الطبيعة فوراً وإنما ينبغي أن يلتفت الناس إلى ذلك بالتدريج.

وأوضح وأقدم شكل لهذا القسم هو (القرآن الكريم) أهم معجزات نبي الإسلام، ومن هذا القسم يمكن أن تنطلق معجزات القائد المهدي عليه السلام ...) [1] انتهى كلام السيد الصدر.

٢- قول السيد الحسني: (فإذا كان دليله وأثره العلمي الذي حاج به العلماء الفقهاء بخصوص الفقه والأصول فله الحق في دعواه ويثبت مصداقية ما يدعي لو ثبت عند المكلف أرجحية دليله وأثره العلمي ...).

ويرد عليه:

أ- إن علم الأصول من العلوم الظنية احتيج إليه بسبب فقد الإمام المعصوم عليه السلام، وأول من أحدثه أبناء العامة، ثم نقل إلى الشيعة في القرن السابع للهجرة بعد الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام، وقد حدث اختلاف كبير بين الشيعة بسبب العمل بالأصول العملية في استنباط الأحكام الشرعية وصل ذلك الاختلاف إلى التفسيق والتكفير و... و... و...، والحق إن علم الأصول علم ابتدعه أبناء العامة ولم ينص عليه الأئمة عليهم السلام ولم يحصل عليه إجماع الشيعة أنفسهم، إضافة إلى أنه ظني أي لم يحرز مطابقته للواقع.

ومن المعلوم أنه عند ظهور الإمام المعصوم أو من يمثله فجميع العلوم الظنية تذهب أدراج الرياح؛ لأن الإمام يأتي بالفقه الواقعي حتماً، وقد علق السيد الشهيد الصدر (قدس سره) على رواية: (يأتي بكتاب جديد) أي الإمام المهدي عليه السلام، قائلاً: (الأمر الثالث: أن يراد بالكتاب الجديد أن المهدي عليه السلام يبرز للملأ تفسيراً جديداً للقرآن الكريم عميقاً موسعاً، أو أنه عليه السلام يعطي قواعد عامة جديدة تؤسس أسلوباً جديداً من التفسير والفهم للقرآن الكريم.

١- تاريخ ما بعد الظهور: ص٢٣٥ – ٢٣٧.

وهذا أمر صحيح لا محيص عنه، فإنه يمثل حقلاً مهماً من العمق والشمول الذي يتصف به الوعي البشري في عهد الدولة العالمية العادلة. ويكون جانب الجدة فيه هو أن هذا الفهم الجديد أعمق من كل الأفهام السابقة، والناسخ بحقائقه كل الاختلاف والتضارب الموجود في فهم القرآن الكريم وتفسيره، ولعل هذا هو المراد من الخبر السابق من حيث أنه يراد من (القرآن على ما أنزل الله عزوجل) المقاصد والمعاني الواقعية للقرآن الكريم، تلك المقاصد التي لم تكن واضحة بالشكل الكافي في العصر السابق على الظهور. ويراد من مخالفة التأليف، مخالفة الفهم التقليدي الاعتيادي الذي كان واضحاً في الأذهان في العصر السابق) [١].

وأيضاً أشار السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) إلى أن الإمام إذا ظهر سوف يلغي كل العلوم الظاهرية، والتي منها علم أصول الفقه وغيره:

(الموقف الثالث: موقفه من الأحكام الظاهرية. وهو موقف واضح أيضاً، بعد الذي عرفناه من أن الأحكام الظاهرية تعني تعيين تكليف الإنسان من الناحية الإسلامية ووظيفته في الحياة عند الجهل بالحكم الواقعي، ذلك الجهل الناشئ من البعد عن عصر التشريع.

وأما إذا كان الفرد مطلعاً على الحكم الإسلامي الواقعي فيحرم عليه العمل بالحكم الظاهري. والمهدي يعلن الأحكام الواقعية الإسلامية بأنفسها (يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه، ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله لحكم به) على ما قال ابن عربي في الفتوحات.

وأما عند الإمامية فالمهدي عليه السلام هو إمامهم الثاني عشر، والأئمة الإثنى عشر عليهم السلام ككل بمن فيهم المهدي نفسه هم مصادر التشريع، يمثل قولهم وفعلهم القسم الأكبر من (السنة) في الإسلام. فيكون الحكم الذي يعلنه المهدي عليه السلام حكماً واقعياً بطبيعة الحال.

نعم، يبقى العمل بالأحكام الظاهرية موجوداً في الموارد الجزئية التي قد يشك فيها المكلف أو يجهلها من واقع حياته، ومعه في الحكم الظاهري سوف يرتفع في التشريع الأصلي ويبقى في بعض التطبيقات الجزئية) [٢].

١- تاريخ ما بعد الظهور: ص٤٥٣.
٢- تاريخ ما بعد الظهور: ص٤٤٩.

وبعد هذا كله هل يمكن لعاقل أن يقول إن الإمام المهدي عليه السلام أو من يمثله يناظر العلماء بالأصول ويترك القرآن الكريم الثقل الأكبر، أو أن القرآن الكريم لا يعتبر أثراً علمياً إعجازياً وعلم الأصول يعتبر أثراً علمياً إعجازياً !!!!

واترك الجواب لكلام الله تعالى: ﴿... أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْر...﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿... أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

ب- يبدو أنّ السيد محمود الحسني كان شارد الذهن في هذا الموضوع وكثير من المواضيع، فقد غفل عن أن الأعلمية في الفقه والأصول يتم من خلالها تحديد المرجع الديني ولا دخل لها في قضية الرسالة عن الإمام المهدي عليه السلام أو الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام والتمهيد له. فالسفراء الأربعة (رحمهم الله تعالى) لم يمتازوا بأنهم أعلم أهل زمانهم بالفقه أو بغيره، وإلى هذا أشار السيد الصدر في الغيبة الصغرى قائلاً: (الطريق السابع: إيكال الوكالة أو السفارة إلى أشخاص يتصفون بدرجة من الإخلاص عظيمة، بحيث يكون من المستحيل عادة أن يشوا بالإمام المهدي عليه السلام أو أن يخبروا بما يكون خطراً عليه ولو فرق لحمهم أو دق عظمهم. ولا يتوخى بعد ذلك السفير أن يكون الأعمق فقهاً أو الأوسع ثقافة. فإن السفارة عن الإمام عليه السلام لا تعني إلا التوسط بينه وبين الآخرين، ولا دخل للأفضلية الثقافية فيه. ومن هنا قد تسند الوكالة الخاصة إلى المفضول من هذه الجهة، توضيحاً لتلك الدرجة من الإخلاص.

وهذا هو الذي ذكر في بعض الروايات، حيث اعترضوا على أبي سهل النوبختي فقيل له: كيف صار هذا الأمر (أي السفارة) إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك ؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه.

١- البقرة: ٦١.
٢- يونس: ٣٥.

ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم، وضغطتني الحجة لعلي كنت أدل على مكانه وأبو القاسم، فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه) [١]. انتهى كلام السيد الصدر (قدس سره).

وأشار السيد الشهيد الصدر (قدس سره) إلى هذا المعنى أيضاً مرة أخرى في الغيبة الصغرى ص٤٠٨ وص٤٠٩ فراجع ذلك وتأكد منه إن شئت.

ولا يخفى أن الأعلمية في الفقه والأصول لا تعتبر إعجازاً؛ لأنها مباني ظنية لم يتحرر النزاع فيها لحد الآن، فكم من عالم قد أسس مباني أصولية ويأتي الذي بعده فيهدم أغلب تلك المباني ويؤسس غيرها، وهكذا ... ولحد الآن ضاعت الناس بين الأعلم والأفقه والأذكى ولم تجن الناس من الأصول غير الضياع والتفرقة والتشتت، وأصبحت كل فرقة تلعن أختها، وانطبق فينا كلام الإمام الحسين بن علي عليه السلام يقول: (**لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً**. فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير ؟ فقال الحسين عليه السلام: **الخير كله في ذلك الزمان يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله**) [٢].

فالكل يقول أنا الأعلم في الفقه والأصول، وليت شعري من أين للناس التمييز بين أدلة العلماء في الأصول و ...

وبعد هذا أقول لكم: أما آن لكم أن ترحموا هذه الأمة من الضياع بين الأعلم والأفقه، فإن سيف ابن فاطمة لا يرحم أبداً حتى يرضى الله تعالى.

٣- قول السيد محمود الحسني: (ولا يخفى عليك أيها العاقل النبيه أن من يدعي أنه صاحب معجزات فإنه قادر على الإثبات بمعجزة يثبت فيها أنه أعلم بالفقه والأصول).

١- الغيبة الصغرى: ص٣٧١ – ٣٧٢.
٢- الغيبة للنعماني: ص٢٠٦.

ويرد عليه: إن الله ﷻ عندما بعث أنبياءه ورسله وأظهر على أيديهم المعجزات والكرامات لم تكن تلك المعجزات مستندة إلى اختيار الأنبياء والرسل فقط، وإنما كانت عن طريق الله تعالى واختياره، وكان الأنبياء والرسل مجرد وسائل تصدر من خلالهم تلك المعاجز.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[٢].

وحتى المعجزات التي طلبها الناس من الأنبياء إذا كانت موافقة للحكمة الإلهية أظهرها الله تعالى، وأما إذا كانت مخالفة للحكمة الإلهية فيمتنع الله تعالى عن إظهارها؛ لأنها مخالفة للحكمة.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٣].

﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾[٥].

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۞ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ﴾[٦].

١- العنكبوت: ٥٠.
٢- هود: ٣٢ – ٣٣.
٣- العنكبوت: ٥٠.
٤- الأنعام: ٣٧.
٥- الإسراء: ٥٩.
٦- الحجر: ٦ – ٨.

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً﴾[١].

إذن، تحصل بدليل القرآن الكريم أن ليس كل ما يطلب من أصحاب الدعوات الإلهية يجب أن يظهروه للناس، فربما كان الطلب سفيهاً أو مخالفاً لحكمة الله تعالى أو...

ومحل الشاهد أن السيد أحمد الحسن رسول الإمام المهدي عليه السلام دليله الإعجازي العلمي هو تفسير القرآن، والسيد محمود الحسني يريده أن يبدله بعلم الأصول ويعتبر الأصول هو الإعجاز الوحيد الذي يمكن تميزه عن السحر.

ونكتفي بالرد على السيد محمود الحسني بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢].

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرىً وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٣].

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٤].

وأيضاً أقول للسيد الحسني: ينبغي للعاقل النبيه أن يتفكر في قوله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[٥].

١- الإسراء: ٩٣.
٢- يونس: ١٥.
٣- سبأ: ٤٣.
٤- الأحقاف: ٧.
٥- المؤمنون: ٧١.

٤- قول السيد الحسني: (فعليك مطالبته بهذه المعجزة، ولتكن القضية أوضح وأشمل، فاطلب منه أن يأتي بالدليل والأثر العلمي الذي يناقش المباني الأصولية والفقهية ويثبت الأرجحية والأعلمية، ويكون هذا الأثر العلمي صادراً من الإمام المعصوم عليه السلام إذا كان المدعي يمثل الإمام المهدي عليه السلام صدقاً).

ويرد عليه:

أ- قد اتضح مما سبق أنّ قضية الإعجاز في المباني الأصولية مهزلة وليس معجزة، ثم إن السيد محمود إذا كان يعتبر الإعجاز في المباني الأصولية معجزة فإنه يدعي الأعلمية في الأصول فلماذا لا يحتسب ذلك معجزة له ؟ هيهات أنى له ذلك؛ لأن (من أخذ دينه من أفواه الرجال زالته الرجال، ومن أخذ دينه عن القرآن والسنة زالت الجبال ولم يزل)، فإن المباني الأصولية نظريات عقلية أحدثت بسبب غياب الإمام المعصوم (روحي له الفداء)، ولعلكم بسبب تمسككم الشديد بالأصول سوف تقولون للإمام المهدي عليه السلام (ارجع يا ابن فاطمة)؛ لأنه يأتيكم بالقرآن الكريم وأنتم تريدونه أن يأتي بـ (المباني الأصولية) !!!

وخطبة الإمام المهدي عليه السلام بين الركن والمقام أحد فقراتها: (**من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله**) [١] فمالكم كيف تحكمون !!!.

عن الإمام الرضا عليه السلام في خطبة طويلة في وصف الإمام: (... **تعدوا - وبيت الله - الحق، ونبذوا ﴿كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**[٢]، **وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال جل وتعالى: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾**[٣]) [٤].

ب- إنّ الطلب من الإمام المهدي عليه السلام بأن يخوض في المباني الأصولية فيه إساءة أدب كبيرة نحو حضرة الناحية المقدسة، وإنها لجرأة لا تغتفر لمن يطلب من ناموس العصر والزمان أن يخوض

١- الغيبة للنعماني: ص١٨٨.
٢- البقرة: ١٠١.
٣- محمد: ٨.
٤- أصول الكافي: ج١ ص٢٢٢.

في علم ظني لم يصدر من نبي مرسل أو إمام معصوم، والإعراض عن كتاب الله تعالى القرآن الكريم، وهذا هو الهجران الواضح للقرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[١].

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[٢].

ومن المعلوم أنّ الإمام المهدي عليه السلام يحتج على كل أصحاب كتاب بكتابهم، فيحتج على اليهود بالإنجيل، وعلى المسيح بالتوراة، ولا أدري ماذا يقول السيد محمود الحسني بخصوص المسلمين، هل يحتج عليهم الإمام المهدي عليه السلام بالقرآن؛ لأنه كتابهم، أم يحتج عليم بـ (علم الأصول) ؟!!!

فإن قال بأنّ الإمام المهدي عليه السلام يحتج على المسلمين بـ (علم الأصول) فهذا ما يضحك الثكلى وبه يخالف وصايا الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار في التمسك بالثقلين.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (**أيها الناس، إني قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**) [٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٤]، قال: (**يهدي إلى الإمام**) [٥].

١- الفرقان: ٣٠.
٢- الأنعام: ٩١.
٣- الاحتجاج: ج١ ص٧٠.
٤- الإسراء: ٩.
٥- أصول الكافي: ج١ ص٢٤٢.

ج- إن الروايات صريحة عن الرسول ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام بأن الثقلين – القرآن والعترة – لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله ﷺ يوم القيامة، أي إن الإمام لا يفارق الكتاب وحجته لا تفارق الكتاب، وعلمه لا يخالف الكتاب ولا يأتي إلا والكتاب بيمينه.

عن الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١]. فقال: (**كل إمام هاد للقرآن الذي هو فيهم**)[٢].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا**)[٣].

عن الأئمة عليهم السلام: (**من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن**)[٤].

فكيف يريد السيد محمود الحسني من الإمام أن يأتي (بالمباني الأصولية) ويترك القرآن الكريم؟!!! فهل اشتبه الأمر على السيد الحسني فتخيل أن (المباني الأصولية) هي القرآن الذي نزل على محمد ﷺ، أم ماذا ؟!!!

إن هروب السيد محمود الحسني وغيره من العلماء عن مناظرة السيد أحمد الحسن في القرآن الكريم يدل على قلة بضاعتهم من القرآن وعلومه، وأنهم قضوا حياتهم في المبالغة في دراسة الأصول والفلسفة ونحوها من العلوم البعيدة عن القرآن الكريم. وإلا فلماذا كل هذا الهروب عن المناظرة في القرآن الكريم، وإن تنزلنا عن المناظرة في القرآن الكريم فلماذا لا يردّون على كتاب المتشابهات الذي أصدره السيد أحمد الحسن والذي صدر منه إلى الآن ثلاث حلقات، وقد تحداكم السيد أحمد الحسن في الرد عليه، فالأمر في هذا أسهل وباستطاعة الجميع فعله.

٥- قول السيد الحسني: (وأنا معك أيها المكلف ننتظر هذه المعجزة والتي يمكن أن نميّزها عن السحر، وعندما يصل إليك الجواب ...).

١- الرعد: ٧.
٢- أصول الكافي: ج١ ص٢١٤.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٢١٤.
٤- أصول الكافي: ج٢ ص٢٠.

ويرد عليه: الظاهر أن السيد محمود الحسني قد تشابهت عليه كل العلوم وأصبحت كلها خاضعة لتدخل الشيطان والسحر فيها إلا (علم الأصول) !!!

وأُوجه عدة أسئلة للسيد محمود الحسني مستبطنه لأجوبتها حول القرآن الكريم:

هل يمكن لساحر أن يأتي بتفسير للقرآن يفوق كل التفاسير ؟ قال تعالى: ﴿**لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[١].

هل يمكن للسحرة أو الشياطين أن يعلموا بواطن القرآن الكريم وتأويله ؟ قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾[٢].

ما هو رأيك في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[٣]، هل هم الأئمة عليهم السلام أم السحرة ؟!!!

ما هو رأيك في قوله تعالى: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[٤] ؟

وسوف أبحث هذه المسألة في (سادساً) إن شاء الله تعالى.

* * *

خامساً:

١- قول السيد الحسني: (ليس المهم ذكر عيوب فلان وكشف حقيقة فلان، بل المهم هو تربية النفس (عندنا جميعاً) على التفكر والتدبر، وانتهاج طريق العلم والعقل؛ للتمييز بين الحق والباطل، واتباع الحق وأهله، ونصرة قائم آل محمد إمام الحق وقائده (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه) ...).

ويرد عليه:

١- الواقعة: ٧٩.
٢- الشعراء: ٢١١.
٣- آل عمران: ٧.
٤- فصلت: ٤٢.

أ- يا حبذا لو وجّه السيد محمود الحسني هذه النصيحة إلى نفسه وأتعظ بها. فلماذا لا يتفكر ويتدبر في أمر السيد أحمد الحسن، ولماذا كذبه جملة وتفصيلاً بدون تدبر وبدون أن يراه أو يسمع حجته، ولماذا لا يتدبر السيد الحسني في قوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**﴾[1].

فبأي حجة يا سيد محمود قطعت بكذب السيد أحمد الحسن، هل أخبرك الله بذلك، أم هل أخبرك الإمام المهدي عليه السلام بذلك، أم هل أنك تظن ؟!!! وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً.

فلماذا يا سيد محمود ترى الحق معك فقط وغيرك باطل وضلال، (هل اتخذت عند الله عهداً). أما ينبغي لك يا سيد محمود أن تتفكر بما ورد عن الأئمة عليهم السلام بأن أمر الإمام المهدي عليه السلام (يظهر في شبهة ليستبين) وإن الله أخفى أولياءه بين عباده ... وإنهم معروفون في السماء مجهولون في الأرض ... و... و...

فسلام الله تعالى على عيسى عليه السلام حين خاطب علماء بني إسرائيل بقوله، ما معناه: (ترون القذى في أعين الناس ولا ترون الجذع في أعينكم).

وخاطبهم أيضاً: (إنكم مثل صخرة وقعت في فم نهر لا هي تشرب ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع).

وخاطبهم أيضاً: (يا علماء السوء أنتم في باب الملكوت جالسون فلا أنتم تدخلون ولا تتركون الداخلين يدخلون).

ب- إنّ السيد محمود يرى أن كشف عيوب فلان وحقيقة فلان ليس مهماً، والأئمة عليهم السلام يقولون: (**اعرف الحق تعرف أهله**) [2] فكيف يمكن معرفة الحق إذا لم يُفضح الباطل أمام الناس، إضافة إلى ذلك فإن سيرة الأنبياء والرسل هو كشف حقيقة الباطل ورموزه وإحقاق الحق ورموزه ليتسنى للناس معرفة الوسيلة إلى توحيد الله تعالى.

١- يونس: ٣٩.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص١٣٥.

وأيضاً كيف يمكن للناس أن يتكاملوا روحياً وأخلاقياً إذا لم يعرفوا أهل الحق فيتبعوهم ويتعلموا منهم، وإذا لم يعرفوا أهل الباطل حتى يجتنبوهم ويحذروا من اتباعهم ثم محاربتهم وفضحهم لباقي الناس لتعم الهداية.

ثم إن الذي يتابع كلام السيد محمود الحسني وإصداراته يجده هو الذي يكشف عيوب فلان وفلان وقد بالغ في ذلك، ونحن لا نعيبه على ذلك ولكن لماذا ينفي ذلك عن نفسه ويلصقه بالآخرين، فإن كان ذلك ذماً فهو عليه، وإن كان مدحاً فهو له ولمن اتصف به أيضاً. وأرى من المناسب الآن الاستشهاد بقول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإن انتهت عنه فأنت حكيمُ

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيمُ

ج- لا أدري أي علم وأي تفكر وأي حق يقصده السيد محمود الحسني ويحث الناس عليه، فإن العلم عنده (علم الأصول)، والتفكر ربما أيضاً في (علم الأصول)، والحق (علم الأصول)، وطريق الحق (علم الأصول)، والمعجزة الوحيدة هي (علم الأصول)، والإمام يأتي يحاجج في (علم الأصول)، وكأن علم الأصول نزل به جبرائيل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكأنه لا توجد عندنا عقيدة ولا يوجد عندنا قرآن ولا يوجد عندنا شيء في الإسلام أفضل من (علم الأصول)، فكل شيء عند السيد الحسني هو أصول الفقه.

ولا أدري هل أن السيد الحسني يحسن الاستدلال بعلم (أصول الفقه) أم لا ؟! فإن كل المتصدين يدّعون الأعلمية والكثير يدعي الآثار العلمية ولكن الحقيقة خافية عن الجميع، والله العالم ربما لا يوجد من يفقه (علم الأصول) بحقيقتها ولا واحد.

وإذا كانت طريقة السيد محمود الحسني في الاستدلال الأصولي مثل استدلاله العقائدي كما في هذا الاستفتاء فعلى الإسلام السلام !!!

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١].

٢- قول السيد الحسني: (ومع هذا أجد من المناسب أن أطلب من هذا المدعي (إذا كان هو نفسه صاحب النداءات والبيانات) أن يكشف للجميع ويسجل ويصدر الكلام الذين سجلته أنا قبل أشهر بخصوصه حيث كشفت جانباً من حقيقته وبطلان دعواه وادعائه، ويوجد نسخ مما سجلنا عند بعض المؤمنين، وأخبرناهم عدم إصدارها ونشرها بل في حينها، أخبرناهم بأن المدعي لو وصل إليكم وعلم بما عندكم فهو على الحق لكن مرت أشهر ولا أثر ولا ...).

ويرد عليه:

أ- أحب أن أنصح السيد محمود الحسني أن يتأنى في كتابته ولا يستعجل فأن في العجلة الندامة، فإنه قد أوقع نفسه في التناقض، (فكيف يسجل كلاماً ويثبت فيه بطلان دعوة السيد أحمد الحسن ثم يقول لأصحابه إن السيد أحمد الحسن إذا علم بما عندكم فهو على حق)؟!!!

رجاءً أيها الأحبة، تدبروا وقارنوا بين العبارتين الأولى والثانية يتبين لكم مدى ارتجاف قلم السيد محمود الحسني، وإنه كذّب السيد أحمد الحسن بدون دليل ولا برهان؛ لأنه إذا كان في الكلام الذي سجله وأودعه عند أصحابه - متيقناً من كذب السيد أحمد الحسن - كيف يقول لهم إذا جاءكم السيد أحمد الحسن وأخبركم بما عندكم فهو على حق ؟!!!

فإذا كنت يا سيد محمود تحتمل صدق أحمد الحسن فكيف تسجل كلاماً وتذكر فيه تكذيب السيد أحمد الحسن، ألا تعتقد بأنّ الملائكة قد سجّلت عليك هذا الكلام، وسوف تُسأل عنه غداً ؟!!!

قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[٣].

١- الكهف: ١٠٣ – ١٠٤.
٢- ق: ١٨.
٣- الزخرف: ١٩.

ثم افرض أن السيد أحمد الحسن قد أتاكم وأعلمكم بما عندكم وتبين لكم صدقه، فما هو حال كلام السيد محمود السابق الذي سجله وذكر فيه كذب السيد أحمد الحسن ؟ بالتأكيد أنه كذب وبهتان وقول بلا دليل وبلا تفكر وبلا تدبر. ولو كان الإمام المهدي عليه السلام يحكم الآن لأجرى حكم الله تعالى في هذه الواقعة. ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم الحَكَم الله والموعد القيامة.

ب- إن قضية الإخبار بأشياء مخبوءة شاعت واشتهرت في هذا الزمان عند المشعوذين أصحاب الجن ونحوه، وقد أخبر هؤلاء (الكشافين) عن أمور كثيرة لكثير من الناس وقد تبين لهم صدق ما أخبروا به، وهذا الأمر شائع وخصوصاً في هذه الفترة المعاشة.

فإذا أخبركم السيد أحمد الحسن بما عندكم يقيناً أنكم سوف تتهمونه أو تتهمه الناس بأنه يعمل في تسخير الجن (وحاشاه) كما أتُّهم أسلافه من الأنبياء والمرسلين، فإنهم اتُّهموا بأنهم سحرة، وإن الذي يعلمهم جن، و... و.. و... من التهم التي ألصقت بشخصيات الأنبياء والمرسلين سلام الله عليهم، وهي سنة جارية في كل مكان وزمان.

وإن طلب السيد محمود الحسني يذكرني بأمير المؤمنين عليه السلام حين قال: (**سلوني قبل أن تفقدوني**...، فقام إليه أحد المنافقين وقال له: أخبرني كم شعرة في لحيتي) [1] ؟!!!

فسبحان، الله السيد أحمد الحسن يقول لكم إني أعلم من أهل القرآن بقرآنهم، ومن أهل التوراة بتوراتهم، ومن أهل الإنجيل بإنجيلهم، وتقولون له أخبرنا عن أشياء أخفيناها عندنا !!!

قال تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[2].

وسوف أذكر قصتين بخصوص الأخبار بما هو مخبوء حدثت من أناس لا ينتسبون إلى الإسلام أصلاً:

ينقل الشيخ عبد الكريم العقيلي في كتابه (سر الخطاب ص٣٦١) هذه القصة:

(أنقل لكم قصة واقعية حدثت قبل ثمانين عاماً في النجف الأشرف:

١- انظر: خصائص الأئمة للشريف الرضي: ص٦٢.
٢- الأحزاب: ٦٢.

جاء رجل خبير من الهنود إلى النجف الأشرف يعلم بعض ما في النفس ! أُخبر به المرجع الديني الأعلى الشيخ (طه آل نجف رحمه الله)، قال: أحضروه لي، أريد أن أختبر صدقه من كذبه. قالوا له: مولانا، كل الموجودين أخبرهم بدقة عما يكنّون في صدورهم !! فقال: أحضروه. ودخل على المجتهد، وقال له المجتهد: عندي شيء أريد أن أختبر فيه صدقك. قال الهندي: أي شيء تريده أخفيه في صدرك، وسأخبرك به ! قال المجتهد: أضمرت. فعند ذلك قام هذا الخبير الهندي وأخذ يدور في المجلس حتى وقع ! قال له: ما بك ؟ قال: والله أن الذي أضمرت يطوف على الأرض في ثانية وأنا أردت أن أراه وأن أنظر إليه فلم أستطع حتى أصبحت كالمصروع. ثم قال له الهندي: ماذا أضمرت ؟ قال المجتهد: أردت أن أعرف الإمام الحجة أين هو في هذه الساعة ؟ قال الهندي: والله إن صاحبكم لا يمكن أن يُحّد بحد، يدور على الكرة الأرضية في أقل من ثانية).

وأيضاً ينقل صاحب كتاب سيماء الصالحين في كتابه المذكور قصة مضمونها:

(جاء رجل من الإفرنج يعلم بعض ما في النفس من خلال حسابات رياضية وأخبر كثير من الناس بما في أنفسهم، فرفعوا أمره إلى أحد المراجع آنذاك. فأحضروه إلى ذلك المرجع ليختبره، فعندما حضر أخرج ذلك المرجع من جيبه مسبحة مصنوعة من تراب قبر الإمام الحسين عليه السلام وأخفاها بيده، وقال لذلك الرجل: أعلمني ما في يدي، فأخذ الرجل يمارس العمليات الحسابية وظهرت عليه الحيرة والاضطراب وأخذ إعادة الحساب مرة ثانية وأحجم عن الجواب. فابتدأه المرجع: لماذا لا تجيب ؟ فقال: إن حساباتي تقول إن الذي في يدك قطعة من الجنة هذا شيء مستحيل، فمن أين لك بذلك ؟ فقال المرجع: الذي بيدي هو مسبحة من تراب قبر الإمام الحسين عليه السلام والثابت عن طريق الرسول صلى الله عليه وآله أن القطعة التي دفن فيها الأمام الحسين هي قطعة من الجنة وهذا حجة ودليل على صحة الدين الإسلامي. فتأثر هذا الرجل وآمن بالدين الإسلامي).

عن كعب بن حارث: (أرسل ملك إلى سطيح لأمر شك فيه، فلما قدم عليه أراد أن يجرب علمه قبل حكمه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثم أذن له فدخل، فقال له الملك: ما خبأت لك يا سطيح ؟ فقال: حلفت بالبيت والحرم والحجر الأصم والليل إذا أظلم والصبح إذا تبسم وبكل

فصيح وأبكم، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم. فقال الملك: من أين علمك هذا يا سطيح؟ فقال: من أخ لي من الجن) [١].

فبعد هذا كله هل يمكن للناس أن تطمئن لمجرد الأخبار عن أشياء مخبوءة، بل أنهم سيقولون عنها بأنها سحر أو من أعمال الجن والمشعوذين (أعاذنا الله من ذلك)؛ لأن هذا الزمان يختلف عن سابقه لانتشار هذه الأمور فيه واختلاط الحق بالباطل من هذه الأمور وما شابهها.

* * *

سادساً:

قول السيد الحسني: (ودعوى معرفة حكم المتشابه فهي دعوى قديمة حديثة، بدأت منذ السقيفة الأولى، واستمرت وتستمر حتى يتأول أئمة الضلال القرآن على الإمام المعصوم عليه السلام، ويشنون الحرب عليه وبكل أشكالها الاقتصادية والعسكرية والإعلامية وغيرها، وبعد هذا هل يمكن لعاقل أن يصدق بكل من يدعي أنه يحكم ويعرف حكم المتشابه، ...).

ويرد عليه بعدة نقاط:

١- إنّ قضية السقيفة هي ترك المحكم والتمسك بالمتشابه واجتهاد مقابل النص؛ لأن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام نص عليها الله تعالى في الكتاب، وأيضاً نص عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عشرات المواقف، ولكن القوم اجتهدوا برأيهم وقالوا (أمرهم شورى) وخالفوا بذلك أمر الله تعالى وأمر رسوله، وهذا هو الكفر بعينه.

وهذا الكلام أجنبي عن موضوعنا، فإن السيد أحمد الحسن لم يخالف آية محكمة ولا سنة قائمة، فلماذا السيد الحسني يخلط الحابل بالنابل ويستدل بأمور خارجة عن موضوعنا تخصصاً. وما هذا إلا سلاح العاجزين !!!

٢- قضية تأويل القرآن على الإمام المهدي عليه السلام هي قضية تأويل أهل الباطل علماء السوء ضد تأويل الحق وهو الإمام المهدي عليه السلام. وقد أعلن السيد أحمد الحسن عدة مرات وفي كثير من

١- بشارة الإسلام: ص١٥٧.

الإصدارات بأن العلم الذي عنده ليس من تحصيله الخاص بل إنه ناقل عن الإمام المهدي عليه السلام وهو الذي علّمه تأويل القرآن الكريم، فإن ردكم على ما جاء به السيد أحمد الحسن وتكذيبه يعتبر رداً وتأويلاً ضد الإمام المهدي عليه السلام.

وإنكم إذا سرتم في طريقتكم هذه إلى النهاية سوف تتأولون القرآن على الإمام بالمباشرة وليس بالواسطة فقط؛ لأن كل واحد منكم يريد الإمام أن يأتي عن طريقه لا عن طريق غيره، وأيضاً كل عالم منكم يريد من الإمام عليه السلام أن يقر بمرجعيته ويبطل باقي المرجعيات، وأيضاً كل واحد منكم يريد من الإمام أن يجعله قائداً و... و... و...، وإذا لم يعطكم الإمام المهدي عليه السلام ذلك فسوف تنكرونه وتتأولون عليه القرآن وتقاتلونه من أجل ذلك !!!

ثم إنك يا سيد محمود إذا توصلت إلى أن تأويل السيد أحمد الحسن باطل (وحاشاه) فلماذا لا ترد عليه وقد تحداكم بذلك وقد أصدر ثلاثة كتب على شكل سلسلة بعنوان (المتشابهات)، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: (**إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**) [1].

فإذا كنت الأعلم وولي أمر المسلمين – كما تدعي – ينبغي لك أن تكون أعلم الناس بالقرآن الكريم والعقائد، فلماذا لا ترد على السيد أحمد الحسن وتبين الحق للناس، أم أنك ستعتذر وتقول إنك الأعلم بـ (أصول الفقه فقط) ؟!!!

فإذا كان كذلك ينبغي أن نستورد علماء من خارج المذهب يتصفون بأنهم علماء قرآن، وليت شعري من أين لهم ذلك؛ لأن علم القرآن لا يُعرف إلا عن طريق أهله وهم العترة الطاهرة عليهم السلام، فلا مفر لكم إما أن تردوا على السيد أحمد الحسن في القرآن الكريم، وإما أن تعترفوا بعجزكم عن ذلك وبذلك يثبت أن السيد أحمد الحسن قد أعجزكم علمياً في القرآن الكريم، وبذلك يثبت أيضاً أنّ السيد أحمد الحسن متصل بالإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإعجاز في القرآن الكريم لا يتم إلا عن طريق الإمام المعصوم عليه السلام.

١- أصول الكافي: ج١ ص٧٥.

٣- قد ذكر السيد محمود الحسني أن قضية إحكام المتشابه لا يعتبر حجة وبإمكان الكثير ادعاء ذلك. وسيتبين أن كلام السيد الحسني مخالف للقرآن الكريم والسنة المطهرة وللعقل. وإليك أيها القارئ بعض الروايات التي تنص على أن تأويل المتشابه خاص بالأئمة عليهم السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله**) [١].

عن بريد بن معاوية، عن أحدهما (عليهما السلام): في قول الله عز وجل: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[٢]، (**فرسول الله أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يُعلِّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، ... والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه**) [٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده**) [٤].

عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾[٥]، قال: (**هم الأئمة خاصة**) [٦].

عن أبي وَلاّد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ**﴾[٧] قال: (**هم الأئمة** عليهم السلام) [٨].

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء**) [٩].

١- أصول الكافي: ج١ ص٢٢٨.
٢- آل عمران: ٧.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٢٣٩.
٤- أصول الكافي: ج١ ص٢٣٩.
٥- العنكبوت: ٤٩.
٦- أصول الكافي: ج١ ص٢٤٠.
٧- البقرة: ١٢١.
٨- أصول الكافي: ج١ ص٢٤١.
٩- أصول الكافي: ج١ ص٢٥٥.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**يا أبا محمد، إن عندنا والله سراً من سر الله وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان...**) [١].

ما رواه البرقي في كتاب المحاسن في باب (أنزل الله في القرآن تبيان كل شيء) عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن من حدثه، عن المعلى ابن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في رسالة: (**وأما ما سألت عن القرآن فذلك أيضاً من خطراتك المتفاوتة المختلفة؛ لأن القرآن ليس على ما ذكرت، وكل ما سمعت فمعناه غير ما ذهبت إليه، وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، فأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ليس شيء بأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم عليهم السلام لا عن أنفسهم،** ثم قال: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[٢]، **فأما غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر إذ لا يجدون من يأتمرون عليه ولا من يبلغونه أمر الله ونهيه فجعل الله تعالى الولاة خواصاً ليقتدي بهم من لم يخصصهم بذلك، فافهم ذلك إن شاء الله تعالى، وإياك وتلاوة القرآن برأيك فإن الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلا من حده وبابه الذي جعله الله له، فافهم إن شاء الله تعالى واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله تعالى**) [٣].

١- أصول الكافي: ج١ ص٤٥٦.
٢- النساء: ٨٣.
٣- الحدائق الناضرة: ج٦ ص٣٥٦.

فبعد سماع هذه الأحاديث وغيرها الكثير هل يمكن لعاقل أن يقول: باستطاعة أي شخص أن يدعي أنه يعلم إحكام متشابهات القرآن ؟! أكيداً إن هكذا شخص يكون كلامه مخالفاً لنص القرآن والسنة الصحيحة المطهرة ومخالفاً للعقل أيضاً.

فالقضية محصورة بين احتمالين:

إما أن يكون تفسير السيد أحمد الحسن مخالفاً للواقع (وحاشاه) وعندها يجب عليكم رده، فإن امتنعتم عن الرد فيشملكم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**) [1].

وإما أن يكون التفسير الذي طرحه السيد أحمد الحسن نقلاً عن الإمام عليه السلام صحيحاً فعندها يتعين أن السيد أحمد الحسن متصلاً بالإمام المهدي عليه السلام؛ لأن علم التأويل وإحكام المتشابه علم مخزون عند الأئمة عليهم السلام لا يستطيع أي شخص الإتيان به إلا إذا كان متصلاً بهم وناقلاً عنهم عليهم السلام.

* * *

سابعاً:

قول السيد محمود الحسني: (من أخلص لله تعالى وجعل العقل هو القائد والحاكم والمسيطر وميز الدليل والأثر العلمي واتبعه وتابع ما أصدرناه والتزم بالواجبات صدقاً وعدلاً وإخلاصاً ومنها قراءة بحوث السلسلة الذهبية وبحوث السلسلة الوافية فإنه يميز وبكل تأكيد الحق عن الباطل ويتيقن من بطلان دعوة المدعي المذكور في الاستفتاء).

وعليه عدة ملاحظات:

١- عذراً يا سيد محمود فإن كلامك غير تام، وهو: (وجعل العقل هو القائد والحاكم والمسيطر)، فإن الذي تعلمناه من القرآن والسنة النبوية المطهرة وأيضاً عن أهل البيت عليهم السلام إن العقل لا يكون حجة أبداً إلا إذا كان موافقاً للقرآن والسنة المطهرة. فالقائد والمسيطر هو الله

١- أصول الكافي: ج١ ص٥٧.

تعالى والدستور هو القرآن والترجمان هم الأئمة عليهم السلام، وأما العقل فهو تابع للقرآن الكريم والسنة المطهرة، فللعقل آفات كثيرة، منها: حب النفس والإعجاب بالرأي (والأنا) ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[١]. فكلكم الآن تدّعون أنكم سائرون وفق العقل، وكلكم أيضاً مختلفون !! فلا أدري عقل من يقصده السيد محمود، وما الدليل أن الذي توصل إليه بعقله حق وما توصل إليه غيره باطل. فكلكم تصيحون العقل .. العقل .. العقل، فلو كنتم حقاً كلكم عقلاء فلماذا تختلفون !!!

فالعقل هو ما عرّفه الامام الصادق عليه السلام بقوله: (**ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**)[٢]، ولا يمكن معرفة الله تعالى أو اكتساب الجنة من دون الرجوع إلى القرآن والسنة المطهرة والفطرة الإلهية.

ثم تعال معي يا أخي ولنتصفح التأريخ ونرى من الذي اعتمد على عقله ونجا ؟!!!

فأول من اعتمد على عقله إبليس (لعنه الله) وقاس نفسه مع آدم عليه السلام وتكبر عليه واستحق بذلك عذاب جهنم وبئس المصير. بل حتى الملائكة عندما اعتمدوا على عقولهم فشلوا وذلك عندما اعترضوا على الله تعالى عندما خلق آدم وجعله خليفة في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[٣].

وهكذا علماء بنو إسرائيل عندما وقفوا ضد الأنبياء والرسل أيضاً اعتمدوا على عقولهم البائرة ولم يرجعوا إلى الله تعالى من أجل معرفة حقيقة الأنبياء والرسل، وهكذا هلم جراً حتى وصلت النوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في حادثة السقيفة عندما استدل القوم بعقولهم وتركوا القرآن ووصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله في حق علي، وأيضاً في قضية الخوارج عندما خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين

١- الأعراف: ١٢.
٢- أصول الكافي: ج١ ص١١.
٣- البقرة: ٣٠.

وقالوا (لا حكم إلا لله) وهي كلمة حق يراد بها باطل، متناسين قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (**علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار**) [١].

وأيضاً تستمر سنة الله إلى أن تصل النوبة إلى الإمام المهدي عليه السلام عندما يتأول عليه علماء السوء القرآن بعقولهم الحائرة ويعارضون ويقاتلون حجة الله في أرضه (روحي لمقدمه الفداء). وهذه هي الطامة الكبرى والداهية العظمى والتي حذر منها الأئمة عليهم السلام في كثير من أحاديثهم نذكر جانباً منها، ولعلنا أطلنا الكلام في هذا الموضوع ولكن يجب توضيح الطريق للناس وحثهم على الرجوع إلى الله تعالى والفطرة الإلهية وإلى القرآن وسيرة آل الرسول عليهم السلام، لا أن نحثهم على الاعتماد على العقل فقط.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (**إياك وخصلتين، ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم**) [٢].

عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: (**إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله، وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تحدى ذلك الحد حداً**) [٣].

عن أبي بصير، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنةٍ فننظر فيها ؟ قال: **لا، أما أنك إن أصبت لم تؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله عز وجل**) [٤].

عن يونس بن عبد الرحمن، قال: (قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بما أوحد الله ؟ فقال عليه السلام: **يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر**) [٥].

١- الفصول المختارة للمفيد: ص١٣٥.
٢- أصول الكافي: ج١ ص٦٠.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٨٠.
٤- أصول الكافي: ج١ ص٧٧.
٥- أصول الكافي: ج١ ص٧٧.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، قال: (قلت له: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[١]، فقال: **أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون**) [٢].

عن أبي جعفر، قال: (**من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه**) [٣].

وغير هذه الأحاديث الكثير تنص على عدم جواز الاعتماد على العقل دون الكتاب والسنة، فالذي درس واستأنس بالكتاب والسنة وسيرة أهل البيت عليهم السلام يرى أن القائد والمسيطر هو القرآن والسنة والفطرة الإلهية بمعونة العقل، فالعقل تابع لا متبوع. وأما من درس واستأنس بفلسفة أفلاطون ومنطق أرسطو طاليس ونحو ابن هشام فإنه يرى العقل هو القائد والمسيطر !!! ولله في خلقه شؤون.

ونرجع ونقول للسيد محمود الحسني: ما هو دليلك في تكذيب السيد أحمد الحسن ؟! هل السيد أحمد الحسن خالف القرآن، أم هل خالف الرسول محمد صلى الله عليه وآله، أم هل خالف سيرة أهل البيت عليهم السلام ؟!!! بل العكس هو الصحيح، فإن السيد أحمد الحسن يدعو الناس إلى التمسك بالقرآن الكريم ودليله هو القرآن الكريم، وأنتم دليلكم العقل و(أصول الفقه)، والسيد أحمد يدعو الناس إلى التمسك بسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وآل البيت الأطهار عليهم السلام، فينبغي للسيد الحسني أن يكون كلامه معززاً بالأدلة القرآنية أو الروائية لا أن يكون إنشائياً بحتاً، فإن من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

٢- قول السيد محمود الحسني: (... وميز الأثر العلمي واتبعه...).

فأقول: إن الأثر العلمي الذي يقصده السيد محمود الحسني هو (المباني الأصولية) التي طرحها، وليت شعري من أين للناس التمييز بين المباني الأصولية الحقة وبين المباني الخاطئة وهي

١- التوبة: ٣١.
٢- أصول الكافي: ج١ ص٧٤.
٣- أصول الكافي: ج١ ص٦١.

مبنية على اصطلاحات أصولية وعلمية غريبة عن أذهان المجتمع، فليس الناس كلهم طلبه بحث خارج بل إن أغلب طلبة البحث الخارج لا يستطيعون التمييز بين المباني الأصولية واستخراج ما هو أدق وأصوب منها !!!

إضافة إلى أن طلبة البحث الخارج الذين يستطيعون تمييز المباني الأصولية قد اختلفت شهاداتهم وكل مجموعة تشهد بالأعلمية لأحد المجتهدين دون غيره، وبهذا تتعارض الشهادات فتسقط عن الاعتبار كما لا يخفى على اللبيب.

فمعرفة الأثر العلمي من قبل عامة الناس دونه خرط القتاد، فالكل يدعي الأثر العلمي وأنه هو الأعلم وضاعت الناس بينكم ووضعتموهم في حال يبكي عليهم العدو والصديق، ويصدق عليهم قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماءِ !!!

٣- قول السيد الحسني: (... وتابع ما أصدرناه ... ومنها قراءة بحوث السلسلة الذهبية وبحوث السلسلة الوافية، فإنه يميز وبكل تأكيد الحق عن الباطل، ويتيقن من بطلان دعوى المدعي المذكور في الاستفتاء ...).

وعلى هذا الكلام عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: إننا نتحدى الجميع أن يأتوا بدليل واحد قطعي الصدور والدلالة على كذب السيد أحمد الحسن، بل إن الأدلة الروائية تؤيد السيد أحمد الحسن وتنص عليه بالاسم والبلد، ومن أراد التأكد فليراجع (البلاغ المبين، والرد الحاسم على منكري ذرية القائم) من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

الملاحظة الثانية: ينبغي للسيد الحسني أن يذكر مصاديق الأدلة التي تنص على كذب السيد أحمد الحسن لا أن يكتفي بمجرد الإحالة على إصدارات مكتبه، والحقيقة أنها لا يوجد فيها أي دليل ضد السيد أحمد الحسن، فالذي يريد هداية الناس يجب أن يكون واضحاً في استدلاله لا غامضاً !!!

الملاحظة الثالثة: إن أحد إصدارات مكتب السيد الحسني وهو (ارجع يا ابن فاطمة هذه عقائد) وهو من تقديم السيد محمود الحسني، وفي الكتاب رد على السيد محمود الحسني وتفنيد لرأيه في أن الإمام يأتي يناقش المباني الأصولية، ويترك القرآن الكريم، وإليكم نصه:

(ارجع يا ابن فاطمة هذه عقائد:

هكذا الممهدون للدجال والسفياني من أئمة الضلالة يسعون جاهدين لمحاربة المعصوم عليه السلام بمحاربة أدلته بتهيئة الأذهان والنفوس والأرواح لرفض دليل جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يخفى على الجميع انقياد الناس نحو المرجعية، وربما أن المراجع وأذنابهم الضالين المضلين تعودوا وعودوا الناس على رفض أي دعوى تكشف زيفهم وكذبهم وخداعهم بادعاء أن تلك الدعوة ليست من الفقه ولا من الأصول، وادعاء أن ذلك الدليل في العقائد ولا يجري في الفقه والأصول، وادعاء أن التقييم يحصل من أهل الخبرة من يدعو لصاحب الحق، وادعاء أن صاحب الحق متوهم ولا تسأل عن دليل توهمه؛ لأنك لا تفهم الدليل، وادعاء أن صاحب الحق لو كان على حق فإنه سينتصر؛ لأن ما كان لله ينمو، فعليكم تركه وحيداً في الساحة والانتظار فإذا كان لله فسينمو وإذا نمى فسيقول لك اتركه فإنها مرجعية أو قيادة فاسدة، وإن قلت له كيف وهو الإمام عليه السلام فسيقولون لك الأصل عدم كونه إماماً أو نائباً للإمام، أصبحت في حيرة أيها المكلف المسكين، والآن تسأل ما هو الحل ؟

الحل في مقامين:

الأول: في هذا الوقت وهذه الظروف عليك إظهار كذبه وخداعه بأسلوب علمي وأخلاقي ببيان التناقضات والاكذوبات التي وقع وأوقعك بها وعليك كشف خداعه أمام الناس، وهذا الأمر واجب عليك؛ لاحتمالية الظهور المقدس في أي لحظة، فيكون مثل هذا من مصاديق الدجال والسفياني أو من اتباعهما فيتفق بالعداء المباشر ضد المعصوم عليه السلام.

الثاني: في وقت الظهور المقدس فالأمر والحكم سيكون للمعصوم عليه السلام، وقد أشارت الروايات إلى وضع السيف وقتل مثل هؤلاء، ومن المتعين أن القتل لا يحصل إلا بعد خلع الزي الديني الذي تستروا به وخدعوا الناس به، ذكرت ما ذكرت لخطورة الموقف وعظمته؛ لأنه سيتكرر

مع المعصوم عليه السلام ومن نفس النجف ومن المخادعين من العلماء حيث يطرح المحاججة والمناظرة بالله والأنبياء والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وبالقرآن، ومن الواضح عندك أن مثل هذه الدعوة للمناظرة ترد بأنها عقائد ولا علاقة لنا بها ربما يرجع قولهم إلى معنى: (ارجع يا أبن فاطمة هذه عقائد)، ودعوتك للعقائد ولا حاجة لنا بالعقائد فإن الدين والفقه والأصول بخير.

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: (**يقدم القائم حيث يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معهم ... فيدعوهم الإمام ويناشدهم حقه ويخبرهم أنه مظلوم مقهور، ويقول: يا أيها الناس، ألا من حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله، ومن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني .... ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله** ...).

فسيقولون: يا ابن فاطمة ارجع من حيث جئت لا حاجة لنا فيك قد خبرناك واختبرناك، فيضع السيف فيهم على ظهر النجف ... فيقتلهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين). انتهى، كتاب ارجع يا ابن فاطمة هذه عقائد – تقديم السيد محمود الحسني (من السلسلة الوافية).

وبهذا قد أفحم السيد الحسني نفسه بنفسه، وإنه لموقف مخجل حقاً !!! قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

الملاحظة الرابعة: أنصح السيد محمود الحسني من أجل معرفة السيد أحمد الحسن أن يراجع إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام التابعة للسيد أحمد الحسن فإن فيها الكفاية لكل طالب حقيقة، وليقارنها مع إصدارات مكتبه ليتبين له من هو أقوى استدلالاً وأوضح بياناً و...

وإصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام لحد الآن [2] هي:

١- شيء من تفسير سورة الفاتحة.

١- الأنفال: ٣٠.
٢- أي وقت تأليف هذا الكتاب أي عام ١٤٢٦ هـ.

٢- العجل: ج١ - ج٢.

٣- إمكانية مشاهدة الإمام.

٤- أيقاظ النائم لاستقبال القائم.

٥- المتشابهات: ج١ - ج٢ - ج٣.

٦- البلاغ المبين: ج١ - ج٢ - ج٣.

٧- التيه أو الطريق إلى الله.

٨- إضاءات من دعوات المرسلين: جزئين.

٩- حاكمية الله لا حاكمية الناس.

١٠- فشل المنتظرين.

١١- لمن الملك اليوم.

١٢- السلسلة الأخلاقية: ح١.

١٣- الطريق إلى الإمام المهدي.

١٤- الرد القاصم على منكري رؤية القائم.

١٥- الرد الحاسم على منكري ذرية القائم عليه السلام.

١٦- ضرورة وجود ممهدين.

١٧- الإفحام لمكذب رسول الإمام.

١٨- إظهار بطلان منكر حجية القرآن.

* * *

ثامناً:

قول السيد الحسني: (أيها المكلف وأنا من المكلفين، إن لم تجعل العقل هو الحاكم والقائد، وإن لم تخلص النية والعمل، وإن لم تعقد العزم على إتباع الحق ونصرته بعد معرفته بالدليل والأثر العلمي، فإنك ستقع في الفتن والدعاوى الباطلة التي تكون ممهدة لوقوعك في فتنة الدجال فتكون من أنصاره وأشياعه، فمهما سحر عينك المدعي فإنه لا يصل إلى مستوى سحر الدجال الأعور، فهل تتبع الدجال لسحره أم تكون مع الحق وإمام الحق عليه السلام ؟!! ...).

ويرد عليه بعدة نقاط:

١- يجب على الجميع البحث عن الحق والوقوف معه سواء كانوا علماء أم غيرهم، فكل الناس داخلة في الغربلة والتمحيص، ولا يستطيع أحد أن يدعي بأنه الحق أو الطريق الوحيد للإمام المهدي عليه السلام إلا إذا كان عنده عهد خاص من الإمام المهدي عليه السلام بالمباشرة، فيجب على السيد محمود الحسني - حاله حال سائر الناس - البحث عن الحق أو الطريق المؤدي للإمام المهدي عليه السلام يقيناً. لا أن يدعي أنه هو الطريق المؤدي للإمام المهدي عليه السلام، فالحذر الحذر من الاغترار بالنفس، فالوقت عصيب والفتن كثيرة وشديدة و ...

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال فمن أقر به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنه لابد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا**) [١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في أحد خطبه: (**ألا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله، والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سباقون كانوا قصروا، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم**) [٢].

١- أصول الكافي: ج١ ص٤٨١.
٢- أصول الكافي: ج١ ص٤١٧.

فينبغي للسيد محمود الحسني أن لا يكون من السبّاقين الذين يقصّرون في آخر الوقت، نسأل الله تعالى أن يهدي أمة محمد ﷺ جميعاً لنصرة الحق وصاحب الحق (روحي لمقدمه الفداء).

٢- قول السيد الحسني: (فمهما سحر عينك المدعي فإنه لا يصل إلى مستوى سحر الدجال الأعور ...).

فهذا القول يعتبر بهتان واضح بحق السيد أحمد الحسن؛ لأننا عاشرناه من البداية ولحد الآن ولم نرَ منه شيئاً من قبيل السحر أو ما شابه السحر، ولم يصدر منه ذلك أمام أي أحد من الناس، بل إنه رجل يدعو إلى توحيد الله تعالى وترك عبادة الأشخاص ويؤكد على ضرورة السير بسيرة أهل البيت عليهم السلام وضرورة اتجاه الناس نحو نصرة الإمام المهدي عليه السلام ونبذ كل ما يفرق الأمة عن نصرة الإمام المهدي عليه السلام، فأنصح السيد محمود أن يراجع نفسه ويستغفر ربه فلا عذر له غداً أمام الإمام المهدي عليه السلام وهذا هو الخسران المبين.

ولكن لا غرابة من هذا الاتهام بـ (السحر) فإنها سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فإنها التهمة التي أعتاد الناس إلصاقها بأصحاب الدعوات الإلهية الحقة كالأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، وأفضلهم الرسول محمد ﷺ قالوا عنه (ساحر كذاب) !!! وغداً أيضاً يقولون للإمام المهدي عليه السلام بأنه ساحر (وحاشاه) كما جاء في بعض الروايات الصحيحة.

عن الرسول ﷺ في وصف شيعته: (**إنهم عند الناس كفار وعند الله أبرار، وعند الناس كاذبون وعند الله صادقون، وعند الناس أرجاس وعند الله نظّاف، وعند الناس ملاعين وعند الله بارّين، وعند الناس ظالمون وعند الله عادلون، فازوا بالإيمان وخسر المنافقون**) [1].

اللهم اجعلنا من هؤلاء المتهمين عند الناس المنزهين عند الله تعالى، وأنجز لنا ما وعدتنا، وعجل قيام مولانا ومقتدانا الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام.

والحمد لله وحده وحده وحده، وصلى الله على محمد عبده وآله بعده.

١- الملاحم والفتن: باب٥٩.